الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

الشعبة: علم المكتبات

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في مقياس: مناهج بحث علم المكتبات

موجهة للسنة الثانية ليسانس

د. قشيدون حليمة

السنة الجامعية: 2024-2025م

فهرس المحتويات

المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي في البحث العلمي

1- مفهوم البحث العلمي 2

2- خطوات البحث العلمي 3

3- أهمية البحث العلمي.....5

4- خصائص البحث العلمي 6

المحاضرة الثانية: الباحث

1- مفهوم الباحث وصفاته.....8

2- صفات وأخلاقيات الباحث العلمي.....9

3- الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحث.....12

المحاضرة الثالثة: البحث في العلوم الاجتماعية

1- مفهوم العلوم الاجتماعية.....15

2- صفات العلوم الاجتماعية وبعض خصائصها.....15

3- خصوصية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية 18

4- مشكلات البحث في العلوم الاجتماعية 19

المحاضرة الرابعة: أدوات البحث العلمي

أولا: الملاحظة 21

1- تعريف الملاحظة.....21

2- أنواع الملاحظة 22

3- إرشادات للملاحظة جيدة.....24

4- مزايا وعيوب الملاحظة 24

ثانيا: المقابلة 24

1- تعريف المقابلة 24

2- خصائص المقابلة 26

3- أسس المقابلة.....26

4- أهمية المقابلة 26

5- شروط المقابلة.....27

6- أنواع المقابلة.....27

7- طرق إجراء المقابلة.....28
8- مزايا وعيوب المقابلة.....28
ثالثا: الاستبيان 29
1- تعريف الاستبيان 29
2- إعداد الصورة الأولية للاستبيان 30
3- كيفية تصميم الاستبيان 31
4- أنواع الاستبيان.....32
5- مزايا وعيوب الاستبيان.....32
المحاضرة الخامسة: مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات
1 - تعريف المنهج.....36
2 - تصنيفات المناهج 36
3- مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات في الإنتاج الفكري.....36
المحاضرة السادسة: المنهج الوصفي وأنواعه
أولا: المنهج الوصفي 40
1- التعريف.....40
2- أهمية المنهج الوصفي.....40
3- خطوات المنهج الوصفي.....41
4- أنماط الدراسات الوصفية.....41
5- أهم أهداف البحوث الوصفية.....44
ثانيا: المنهج المسحي.....45
1- تعريف المنهج المسحي 45
ثالثا: دراسة الحالة 45
رابعا: منهج تحليل المحتوى 46
1- تعريف منهج تحليل المحتوى.....46
2- خطوات منهج تحليل المحتوى.....46
3- أنواع منهج تحليل المحتوى 47
المحاضرة السابعة: المنهج التجريبي والمنهج التاريخي

أولا: المنهج التجريبي 50
1- تعريف المنهج التجريبي.....50
2- خطوات المنهج التجريبي.....50
3- أنواع التصميمات التجريبية 51
ثانيا: المنهج التاريخي 52
1- تعريف المنهج التاريخي.....52
2- أهمية المنهج التاريخي.....53
3- مراحل المنهج التاريخي 54
المحاضرة الثامنة: المنهج الببليومتري والنمذجة
أولا: المنهج الببليومتري 57
1- نشأة وتطور الدراسات الببليومترية.....57
ثانيا: النمذجة.....58
1- مفهوم النموذج وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية.....58
2- تطبيقات النمذجة في العلوم الاجتماعية 60
المحاضرة التاسعة: أسلوب دلفي والمنهج المقارن
أولا: أسلوب دلفي.....67
1. تعريف تقنية دلفي.....67
2. خصائص تقنية دلفي.....67
3. خطوات تقنية دلفي.....69
4. خصائص تقنية دلفي.....72
ثانيا: المنهج المقارن.....73
1- تعريف المنهج المقارن.....73
2- أهمية المنهج المقارن.....74
3- خطوات المنهج المقارن.....74
4- شروط المقارنة 76
5- أهداف المنهج المقارن.....77
قائمة المراجع.....80

المحاضرة الأولى

مدخل مفاهيمي في

البحث العلمي

1- مفهوم البحث العلمي:

يشار إلى البحث العلمي بأنه استقصاء منظم ودقيق، يقوم به الباحث بهدف اكتشاف علاقات جديدة أو التعرف على معلومات معينة، أو لتصحيح معلومات أو التحقق منها، ويتبع هذا الفحص بالخطوات المنهجية العلمية واختيار طريقة وأدوات البحث وجمع البيانات، فهو طريقة ومنهج يسير وفقا لخطوات وإجراءات موضوعية ومنسقة، للوصول إلى تأكيد فكرة ما أو دحضها، أو فهم وتفسير ظاهرة من خلال التحليل والفحص الدقيق والمتكرر، فالبحث العلمي هو الذي يعيننا على إزالة اللبس والغموض اللذين يحيطان بالظواهر.

لقد حاول الكثير من العلماء تعريف البحث العلمي وسنورد من هذه التعاريف تعريف "بولاسنكي N. Polansey" فقد عرف البحث العلمي في كتابه البحث في الأعمال الاجتماعية بأنه: "استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي"[1].

عرف على أنه: "الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي تقوم بدراستها إلى أن يصل نتيجة معينة"[2].

كما عرف على أنه بحث واستقصاء علمي منظم يقوم على أساس قاعدة بيانات لبحث مشكلة معينة، وذلك بهدف الوصول إلى إجابات وحلول للمشاكل موضوع البحث[3].

ويعرف رمال وبلين على أنه: "الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب المتخصصة والإجراءات للحصول على حل أكثر فعالية لمشكلة ما، كما يمكن الحصول عليه بطرق أخرى أقل تميزا"[4].

---

[1] -N.Polansky, Social work research, 2nd ; new york, 19658, p 2.

[2]- جون دوي، منطق نظرية البحث، تر: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 719.

[3]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002، ص 08.

[4] -Rummel, U.F , and Ballaine, W.C, Research methodology in busines, U.S.A, harper and rowpublishers, 1963, p 02.

2- خطوات البحث العلمي:

إن عملية تحليل وتفسير وفهم الظواهر يمر بمجموعة من الخطوات التي تبدأ من تحديد دقيق لمشكلة البحث، وصولا إلى استنتاجات تفسر وتوضح الظاهرة المدروسة، ويمكن عرض تلك الخطوات على النحو الآتي:

- **تحديد المشكلة:** وهي الخطوة الأولى في البحث العلمي، حيث يتطلب ذلك فهم طبيعة المشكلة وتحديد أبعادها وجوانبها، إضافة إلى فهم الظاهرة المعنية بالدراسة حتى يتسنى للباحث بلورت إشكاليته في شكل سؤال، وصياغة الفروض المناسبة له. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية هذه الخطوة في البحث وصعوبتها، فعملية فهم الإشكالية وإدراك وجودها في الوقت الذي يمثل مفتاح البحث وخطوة أساسية وضرورية للانطلاق في البحث، فهي أيضا ليست بالأمر السهل وليست في متناول الجميع، بحيث تتطلب يقظة وانتباه وفطنة من الباحث مع دقة الملاحظة وقوة الانتباه حتى يستطيع إدراك وجود المشكلة البحثية[1].

- **استنتاج وصياغة الفروض:** وهي مرحلة تأتي بعد تحديد إشكالية البحث، إذ تمثل إجابات مبدئية لإشكالية البحث في انتظار إثبات صحتها أو نفيها، حيث يجب أن يتم صياغتها في سياق إشكالية البحث.

- **اختيار منهج البحث:** وهي أيضا مرحلة مهمة في البحث، فاختيار المنهج المناسب له أثر على صحة ودقة وموضوعية النتائج المتوصل إليها، كما أن لعملية تطبيق واستخدام هذا المنهج أهمية أيضا من حيث اختيار وسائل وطرق جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها، وهذا يجب على الباحث أن تكون لديه القدرات والمهارات الكافية لذلك.

[1]- استخدمنا مصطلح المشكلة البحثية للتعبير عن إشكالية البحث، وهذا لتنبيه القارئ على أن إشكالية البحث لا ترتبط بالضرورة بمشكلة واقعية موجودة في الواقع وإنما تمثل إشكال في ذهن الباحث ليكون له بمثابة دافع نحو البحث وإيجاد حل لتلك المشكلة العالقة في ذهنه.

- **تحديد البيانات وطرق جمعها وتبويبها:** حيث تتطلب مهارات من الباحث إضافة إلى مجهودات فكرية وبدنية ومالية، وعلى الباحث أن يختار البيانات والطرق الملائمة التي تمكنه من جمعها، حيث يشترط أن تتصف بما يلي[1]:

- الارتباط العضوي بموضوع البحث أو الظاهرة المدروسة.
- التكامل بين المعلومات وكفايتها.
- صدق المعلومات ودقتها وتوثيقها.
- الوضوح.
- الجدية والحداثة.

- **تحليل وتفسير البيانات:** فبعد جمع البيانات وتبويبها يجب على الباحث أن يعمل على تحليلها وتفسيرها بالاعتماد على أساليب وأدوات التحليل المنطقي والاستنباط، فمجموعة البيانات لوحدها لا يمكن أن تعطي أي فهم للظاهرة المدروس، إن لم يقم الباحث بتفسير وتحليل تلك البيانات.

- **اختبار الفروض:** في ضوء التحليل والتفسير الذي قام به الباحث يمكنه اختبار صحة الفروض.

- **التوصل إلى نتائج وتعميمات محددة:** اختبار صحة الفروض الخاصة بالبحث يمكن الباحث من صياغة نتائج وقوانين تفسر الظاهرة، وتعميمها على كافة الحالات المشابهة والتي لم يقم بدراستها، بحيث تلك القوانين والأحكام المتوصل إليها تمكن من فهم الظاهرة والتنبؤ بسلوكها المستقبلي.

- **التوصيات:** إذ يجب على الباحث في الأخير أن يقدم حلول وتوصيات تبين كيفية حل المشكلة محل الدراسة والتعامل معها، وتقديم الاقتراحات المبينة لكيفية معالجة الظاهرة والتحكم فيها.

[1]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 24.

3- أهمية البحث العلمي:

إن الإنسان على خلاف بقية المخلوقات يسعى دائما إلى اكتشاف الأشياء والظواهر الجديدة فهو يتميز بحبه إلى الاطلاع والمعرفة، ولهذا فقط سعى منذ زمن بعيد إلى تلبية هذه الحاجة انطلاقا من وسائل وأساليب معينة كانت في بدايتها غير موضوعية وغير عقلانية، كما أنها كانت بسيطة ومباشرة، وبذلك كانت نتائجها غير منطقية وغير دقيقة، لكن مع مرور الزمن فقد تمكن الإنسان من أن يكتشف ويطور وسائل وأساليب مهمة للبحث عن حقائق الأشياء وفهم الظواهر، وبذلك تمكن من صياغة وبناء معارف موضوعية وعلمية مهمة مكنته من فهم أسرار الظواهر بمختلف أنواعها والتحكم فيها، ولذلك فإن أهمية البحث العلمي كبيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية[1]:

- يفتح البحث العلمي آفاقا واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية.
- البحث العلمي هو الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء، وذلك بناء على اكتشاف القوانين والعلاقات المفسرة للظواهر والتي تمكن من التنبؤ بسلوكها المستقبلي، فالدول تبني الخطط الاقتصادية المستقبلية بناء على قوانين اقتصادية تم التوصل إليها من خلال البحث العلمي.
- يساهم البحث العلمي في حل الكثير من مشاكل المجتمع، كما أنه يمكن الإنسان من تحقيق الفهم الموضوعي والصحيح لمختلف المشكلات والظواهر التي تواجهه.
- يمكن الإنسان من إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع، بناء على تفسير الحقائق وفهم الأحداث المرتبطة بها فهما صحيحا وموضوعيا.
- يعتبر وسيلة مهمة لإنتاج المعرفة العلمية ومن ثم فهو أداة لإحداث التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي.

[1]- ربحي عبد القادر الجديلي، مناهج البحث العلمي، 2011، ص 10.

- ساهم في اكتشاف المشكلات التي تواجه الإنسان وإيجاد الحلول المناسبة لها، وبذلك فهو وسيلة مهمة لتكييف الإنسان مع البيئة والسيطرة عليها.

4- خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بخصائص متسلسلة وواضحة، يستلزم توفرها للوصول إلى مسعى تحقيق الأهداف المرجوة، ومنها:

أولا: الموضوعية: على الباحث أن يلتزم بالحفاظ على مصداقية بحثه ونزاهته، عبر التخلص من تأثير البيئة والعوامل الشخصية والغير موضوعية، والتجرد من الأحكام المسبقة والتي لم يقم بفحصها وسبر أغوارها، ولكن في نفس الوقت عليه وضع النماذج المعرفية أو البرادايمات التي يتبنى منطلقاتها كمرجعية فكرية يعتمد عليها دون إهمالها.

ثانيا: المنهجية: فالترتيب المحكم والمنطقي للأفكار والمعلومات، من شأنه تسهيل التوصل إلى تفسير وفهم الظواهر المدروسة، ومعالجتها بالطريقة الأفضل والأمثل، وخصوصا من حيث اختبار ومعالجة المشكلات وتعميمها على مثيلاتها.

ثالثا: إمكانية التحقق: يتيح البحث العلمي أيضا إمكانية التحقق من صدق النتائج المتوصل إليها عبر تحليل سلامة الخطوات المتبعة والأدوات المستخدمة في البحث.

رابعا: الأمانة العلمية: وهي من أساسيات تأصيل البحث العلمي وعمليته، وتثمن جهود الخبرات السابقة وإمكانية تطويرها أو تصحيحها، ومن أهم مرتكزات الأمانة العلمية: الإشارة إلى المصدر الداعم الأفكار الباحث والتي بنى عليها بحثه أو أخذ عنها معلومته، وأيضا التأكيد على دقة الأفكار والرؤى التي استفاد منها الباحث في إنجازه للبحث.

المحاضرة الثانية

الباحث

1- مفهوم الباحث:

هو ذلك الشخص المتخصص الذي يمتلك قدرات وصفات تجعله قادرا على البحث العلمي وعلى استخدام وسائله وأدواته وتطبيق مناهجه العلمية بشكل يمكنه من فهم صحيح وموضوعي للظواهر المدروسة، خال عن أي تحيز أو ذاتية، ومن بين أهم الخصائص الواجب توفرها في الباحث ما يلي:

- الرغبة في البحث.
- التنظيم.
- القدرة على تمحيص ونقد الأفكار والمعارف وتحري صدق وموضوعية المراجع والمصادر ومحتوياتها.
- الجدّية والمصداقية في البحث والصبر والصرامة في إنجاز البحث.
- القدرة على التفكير بشكل موضوعي ومنطقي أثناء عملية التفكير كالتحليل والاستنباط والتعميم مع ضرورة تجنب معوقات التفكير العلمي الموضوعي والتغلب عليها.
- الأمانة والصدق والموضوعية في جمع ومعالجة البيانات والحقائق.
- القدرة على استخدام المصطلحات العلمية وإتباع الأسلوب العلمي التحليلي في معالجة الأفكار والتعبير عنها وتجنب التعبير الأدبي والحشو، مع ضرورة الدقة في صياغة الأفكار والنتائج والابتعاد عن العبارات العامة وغير الدقيقة.
- الإلمام بجميع جوانب وخلفيات الموضوع المدروس، مع دراسة العلم الذي ينتمي إليه الموضوع ومعرفة مبادئه وقوانينه ونظرياته، مع ضرورة الاطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع المدروس.
- الإلمام بقواعد البحث العلمي والتحكم في منهجية البحث من حيث معرفة جميع المناهج العلمية وكيفية تطبيقها والوسائل المستخدمة في كل منهج.

يتميز الباحث بعدد من الصفات والخصائص الأساسية، وقد صنفها البعض إلى نوعين:

المهارات الأساسية والمهارات المكتسبة. أما بالنسبة للمهارات الأساسية، فهذه مواهب شخصية وقدرة بحثية، والمهارات المكتسبة هي التزام بأخلاقيات الباحثين.. ومن أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الباحث هي[1]:

- أن يكون الباحث محبا للعلم، واسع الاطلاع وعميق التفكير.
- أن يعتز الباحث بآرائه ويحترم آراء الآخرين.
- أن يتمتع بالدقة في جمع الأدلة والملاحظات، وألا يتسرع في الوصول إلى قرارات ما لنم تدعمها الأدلة الدقيقة الكافية.
- أن يكون ميالا إلى التأمل والتحليل، متمتعا بملكة التخيل حتى يستطيع أن يتصور كيفية سير العمل وينطلق من خلال تصوراته الخيالية إلى الواقع.
- الأمانة في نقل أراء الغير وأدلتهم فلا يحذف منها شيئا أو يحجبها لكونها لا تتفق ورأيه.
- مع تطور التقنيات الحديثة، من المهم للباحث إتقان هذه التقنيات، خاصة منها الجالبة للمعرفة بغزارة كبيرة.
- تبني واحترام آراء الآخرين وعدم فرض رأيهم الشخصي. وعليه أن يعزز آراءغيره ويورد أدلتهم.

2- صفات وأخلاقيات الباحث العلمي:

الباحث العلمي هو الشخص الذي يقوم بإجراء البحوث العلمية والتحقق من فرضيات محددة أو البحث عن حلول لمشاكل معينة. يقوم الباحث بجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، ويستخدم الأدوات الإحصائية والأساليب البحثية للوصول إلى النتائج المرجوة ويتميز الباحث بالاهتمام بالتفاصيل والدقة، ويسعى دائما إلى الحصول على نتائج دقيقة ، كما يجب أن يكون الباحث قادرا على صياغة الأسئلة البحثية وتصميم الدراسات واستخدام الأدوات المناسبة لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها و يمكن للباحثين أن يكونوا من خلفيات مختلفة، مثل العلوم الطبيعية والعلوم

[1]- عبد السلام محمد مخلوف إبراهيم، الصعوبات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 05، ع. 01، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا، 2021، ص. 1154-1155.

الاجتماعية والهندسة والعلوم الإنسانية، ويعمل الباحثون غالبا في الجامعات والمؤسسات البحثية والشركات الخاصة والحكومية[1].

ومن الصفات والأخلاقيات الواجب توفرها في الباحث العلمي:

1. **القدرة على التحليل والتفسير:** يحتاج الباحث العلمي إلى القدرة على تحليل البيانات وتفسيرها بطريقة صحيحة ومنطقية، وذلك لضمان الحصول على نتائج دقيقة .

2. **الدقة والتفاصيل:** يجب أن يكون الباحث العلمي دقيقا في عمله وانتباهه للتفاصيل الدقيقة، حيث أن أي خطأ صغير يمكن أن يؤثر على نتائج البحث

3. **الإبداع والابتكار:** يجب أن يكون الباحث العلمي إبداعيًا ويستخدم الابتكار في عمله، حيث يساعد ذلك على تطوير أساليب جديدة لحل المشكلات وتحسين عملية البحث العلمي.

4. **الصدق** يتمتع الباحث العلمي بالصدق والأمانة في العمل العلمي، ويسعى دائماً لتقديم النتائج بكل دقة ومصداقية.

5. **الصبر والتحمل:** يحتاج الباحث العلمي إلى الصبر والتحمل، حيث قد يستغرق الوصول إلى النتائج المرجوة وقتا طويلاً وجهدا كبيرا.

6. **الفضول:** يحب الباحث العلمي التساؤل والاستفسار عن كل شيء، ويسعى دائما لقيم الظواهر والمفاهيم الجديدة

7. **الإصرار:** يمتلك الباحث العلمي الإصرار على تحقيق الهدف المنشود من البحث، ولا يستسلم للصعاب والعراقيل التي قد تواجهه

8. **المثابرة:** يتميز الباحث العلمي بالمثابرة والاجتهاد في العمل، والتحمل الطويل للأبحاث والتجارب المعقدة.

9. **المنهجية:** يجب أن يكون الباحث العلمي منهجها في عمله، حيث يقوم بتصميم خطة واضحة ومنهجية قيقة لإجراء البحث وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها

[1]– شهباني إسماعيل. مواصفات الباحث العلمي المتميز وأخلاقياته. مجلة بحوث سيميائية. المركز الجامعي. مغنية: 2024. ص ص. 38–39

10. التواضع: يدرك الباحث العلمي أن العلم لا ينتهي، وأنه يجب دائماً الاستمرار في البحث والاكتشاف، ويظل متواضعاً في معرفته وما يمكن أن يحققه.

11. التفكير النقدي يمتلك متلك الباحث العلمي القدرة على التفكير النقدي والتحليلي، وتقييم الأدلة والمعلومات بطريقة علي الإنجازات العلمية مصدرا للسعادة والرضاء ويسعى دائماً لتحقيق إنجازات.

12. الإنجاز: يعتبر الباحث العلمي علمية ملموسة ومقيدة للمجد المجتمع علمي الرغبة في تحقيق : التغيير الإيجابي في المجتمع.

13. الرغبة في تحقيق التغيير الإيجابية يمتلك الباحث العلمي الى ويعمل على تحقيق هذا الهدف من خلال الأبحاث العلمية منطقية وعلمية.

14. العمل الجماعي: يعمل الباحث العلمي. للتواصل مع الزملاء والتعاون معهم في تحقيق الأهداف المشتركة ضمن قرن فريق علمي، ويستخدم المهارات الاجتماعية والاتصالية للتواصل مع الزملاء والتعاون معهم في تحقيق الأهداف المشتركة.

15. الرؤية العلمية: يمتلك الباحث العلمي الرؤية العلمية الواسعة، والقدرة على النظر إلى الصور بشكل شامل ومتعدد الجوانب، وتطبيق المعارف العلمية في الحياة العملية.

16. الالتزام بالأخلاقيات العلمية يلتزم الباحث العلمي بمبادئ الأخلاقيات العلمية، ويحرص على العمل بنزاهة وأمانة في جميع جوانب البحث العلمي.

17. الصدق والكرامة: يجب على الباحث الالتزام بالصدق والنزاهة في كافة جوانب البحث العلمي، وعدم تزوير البيانات أو تزييف النتائج.

18. الاحترام والتقدير: يجب على الباحث الاحترام والتقدير لحقوق الآخرين، بما في ذلك الحق في الخصوصية والسرية، وعدم استغلال الآخرين لمصلحته الشخصية

19. المسؤولية الاجتماعية: يجب على الباحث أن يدرك المسؤولية الاجتماعية لعمله، وأن يحرص على تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع من خلال أبحاثه.

20. الشفافية: يجب على الباحث أن يكون شفافا في كافة جوانب البحث العلمي، بما في ذلك الأساليب المستخدمة والنتائج المتوصل إلها والمصادر المستخدمة.

21. الالتزام بمعايير الجودة يجب على الباحث الالتزام بمعايير الجودة العلمية، والتحقق من صحة النتائج المتوصل إليها.

3- الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحث:

يواجه الباحث أثناء إنجازه لبحثه العديد من الصعوبات نذكر أهمها[1]:

- الوقت اللازم لإجراء البحث.
- اختيار العينة:
- أداة البحث:
- صعوبة إدراك وإثارة إشكالية البحث وتفسير النتائج أو ربط الأسباب الحقيقية بالنتائج وخاصة بالنسبة للظواهر المعقدة، ومن ثم صعوبة إيجاد تفسير صحيح وموضوعي للظواهر.
- التمويل: يواجه العديد من الباحثين مشكلة محدودية مصادر التمويل ما يضطرهم إلى الاعتماد على شركات خاصة من أجل إجراء بحوثهم المكلفة.
- عدم دقة المعلومات وندرتها.
- العادات والتقاليد: يواجه الباحث صعوبة في إجراء البحوث في ميدان العلوم الاجتماعية التي تتعارض نتائجها مع العادات والتقاليد.
- فتور همة الباحث، قد يصاب باليأس بسبب صعوبة البحث وكثرة مشاكله والمعوقات التي تعترضه.

أما الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية فيواجه مجموعة من الصعوبات نذكرها فيما يلي:

- تعقد الظواهر الاجتماعية والإنسانية لارتباطها بسلوك الإنسان المتميز بالتعقيد، نظرا لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية كونه كائن واعي ومفكر.

[1]- محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، .....ص. 25

– التأثر بالميول والأهواء والعواطف وعدم قدرته على التجرد من البيئة المحيطة.

– صعوبة استخدام الطرق المخبرية للعلوم الإنسانية نظرا لصعوبة حصر الظاهرة المدروسة لفترة طويلة تحت ظروف قابلة للضبط والرقابة.

– صعوبة تعميم النتائج نتيجة للاختلاف الموجود بين الأفراد والجماعات في سلوكياتهم، طريقة تصرفهم، واستجابتهم لعوامل وأسباب معينة وإن توفرت الشروط اللازمة.

– صعوبات تحديد متغيرات الدراسة وقياسها قياسا كميا.

– صعوبة جمع البيانات من حيث الكمية والنوعية.

– مشاكل التحليل والتنبؤ نتيجة تعقد الظواهر وتداخل العوامل وصعوبة فصل تأثيراتها المتبادلة ما يقود الباحثين إلى اعتبار نتائج البحث في هذا الميدان بالتفسير الاحتمالي.

المحاضرة الثالثة

البحث في العلوم الاجتماعية

1- مفهوم العلوم الاجتماعية:

وتجمع الأدبيات على تعريف العلوم الاجتماعية بأنها: تلك العلوم التي علوم الاجتماع، التاريخ الاقتصاد النفس الأنثروبولوجيا، السياسة والقانون، والقاسم المشترك بين هذه العلوم هو الإنسان كوحدة غير مجزأة، وعلى ضوء هذا التعريف نستنتج بأن العلوم الاجتماعية تشمل في طياتها علوم أخرى بما في ذلك علم الاجتماع، وبالتالي فإن علم الاجتماع ما هو سوى علم من بين العلوم الأخرى[1].

2- صفات العلوم الاجتماعية وبعض خصائصها:

ومن أهم سمات وخصائص العلوم الاجتماعية نذكر ما يلي:

بحوث ودراسات تلك العلوم معتمدة على بعضها البعض لأن ثمة اهتمام واحد يحركها ألا وهو الإنسان الذي تتناوله كل من تلك العلوم الاجتماعية من زاوية خاصة وعند مستوى متمايز عن المستويات الأخرى...والجدير بالذكر فان هذه هي السمة التي تميز العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية والبيولوجية[2].

العلوم الاجتماعية حديثة النشأة، وبالتالي رصيدها من الاهتمام العلمي متواضع ولا تعود حداثة هذه العلوم إلى حداثة الظواهر الاجتماعية، فهذه الأخيرة قديمة قدم الإنسان على الأرض جل تعود إلى خصوصية الظاهرة الاجتماعية التي تجعل بعض المفكرين يتحفظون في استخدام مصطلح العلوم الاجتماعية فعندما سئل كلود ليفي ستراوس عن علمية هذه العلوم فقد أجاب: لا أعرف ما إذا كان من اللازم القول مع الأسف، ولكنها على كل حال بعيدة أن تكون كذلك فقد توصلت العلوم الفيزيائية والطبيعية إلى هذا المستوى بقدرتها على التوصل بالنسبة لكل صنف من المشاكل إلى غزل عدد صغير من المتغيرات الدالة ضمن ظواهر معقدة ... فنحن

[1]- عبد الناصر جندلي تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص. 109

[2]- إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص. 83

مسحوقين ومغرورين من طرف عدد التغيرات التي هي في النهاية لدينا أكثر ارتفاعا بما لا يقبل المقارنة[1].

إن الطبيعة النوعية لمعطيات العلوم الاجتماعية تجعل من غير الممكن مماثلتها للعلوم الطبيعية ومماثلة قيمتها التفسيرية، ويمكن أن نلخص خصوصية الظاهرة الاجتماعية في تعقدها وتعدد متغيراتها وفي صعوبة ملاحظتها وفي صعوبة إجراء التجارب عليها وعدم دقة القوانين والنظريات المستخلصة منها.

من الملاحظ أن العلاقات بين الظواهر الطبيعية هي علاقات سببية، بينما العلاقات ما بين الظواهر الاجتماعية والإنسانية هي علاقات القيمة والفرص بالدرجة الأولى...والملاحظ في العلوم الاجتماعية لا دور له في إنتاج الظواهر حينما يدور عمل الملاحظ في العلوم الطبيعية على إنتاج الظواهر، ولذا يصعب استعمال التجريب في العلوم الاجتماعية بصفة عامة بينما يعتبر التجريب ضروري ومن أصول البحث والدراسة في العلوم الطبيعية ، وكذا تعقد الظواهر الاجتماعية موضوع الدراسات وتشابك عوامل مختلفة فيها ، وبالتالي يصعب ضبطها والتحكم فيها تجريبيا وفي قياسها قياسا موضوعيا[2].

بما أن طبيعة الموضوع المجتمعي لا تتلاءم مع المعاينة المضبوطة، أو على الأقل صعوبة المعاينة ، غابت منذ البدء معادلة من المعاينة إلى الفكرة " عن البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وحلت محلها معادلة من الفكرة إلى المعاينة .. والكل في العلوم الاجتماعية يمارس هذه المعادلة ولا يمارس غيرها[3].

من الصعب دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية بعيدا عن العواطف والأهواء الشخصية، وكثيرا ما يجد الباحث نفسه أمام تأثير العواطف والاتجاهات والأفكار المسبقة عن

[1]– السيد على شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة الإشعاع الطباعة والتوزيع والنشر، الإسكندرية، دون سنة، ص. 134

[2]– محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، ج1، منشورات جامعة باتنة، الجزائر 1996، ص ص. 111-112

[3]– عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، علم المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008، ص. 86

المشكلة وحتى وإن سلم هو نفسه من التأثير الذاتي فإنه لا يضمن أن يجد الاستجابة الموضوعية من الأفراد والجماعات التي يجري عليها البحث بسبب اتجاهاتها وأفكارها ... فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية لأنها تهتم بالإنسان كعضو في الجماعة وانه مخلوق غرضي يعمل إلى الوصول إلى أهداف معينة ويملك القدرة على الاختيار مما يساعده على أن يعدل سلوكه[1].

الظواهر الاجتماعية تختلف تماما عن الظواهر الطبيعية التي لا عقل لها ولا إرادة لعناصرها والتي يتم مظهرها عن مخبرها لأنها أحادية النسق تحكمها كلا وجزءا قوانين ونظريات واحدة، والظواهر الاجتماعية تختلف عن الظواهر الطبيعية بوصفها ظواهر عنصرها الأساسي الإنسان فهي ثنائية النسق فللإنسان جانب خارجي وجانب داخلي، وبالتالي البحث فيها ينقسم إلى قسمين احدهما يعنى بالنسق الخارجي أي بما يتبدى من الظاهرة الاجتماعية للحواس فتدركه وتعقله، والآخر يركز على النسق الداخلي الخفي منها ، والذي يعد غرفة عمليات للنسق الخارجي ليستجليه ويدركه ويتعقله ويؤدي استبصار نتائج البحث بشقيه الخارجي والداخلي إلى استقراء نظريات وقوانين اجتماعية[2].

والجدير بالذكر أن التقريبية والنسبية من صفات القوانين العلمية بصفة عامة والنتائج في الدراسات الاجتماعية تخضع النسبية الزمان والمكان لذا فإن العلوم الاجتماعية لها خصوصياتها التي من خلالها نقوم بالبحث العلمي، وهذه الخصوصية هي أساس علمية هذه العلوم لذلك لا داعي أن نحاول محاكاتها ومجاراتها بالعلوم الطبيعية لتصبح علوم، إذ أن المعرفة العلمية حسب باشلار هي: نسق من العلاقات التي لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج نهائية

[1]– محي الدين محتار، مرجع سبق ذكره، ص ص. 112–113

[2]– حسن المعالي، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت، دار النهضة العربية، ط.4، دون سنة، ص ص. 52–53

فموضوع المعرفة في نظره ليس الكم بل العلاقات، فالمعرفة العلمية إذن هي: نسق من العلاقات التقريبية القابلة للتعديل والتصحيح[1].

3- خصوصية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية:

لقد أصبح بديهيا أن نقول بأن البحث العلمي لم يعد مقتصرا على مجال أو موضوع واحد من مجالات المعرفة البشرية وموضوعاتها، فهو يشمل مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية أيضا . وتجدر الإشارة هنا إلى ما يميز البحث في هذا المجال مقارنة بالعلوم الدقيقة[2]:

- في العلوم الطبيعية، حيث يكون البشر محور الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية بينما على الأرض، هناك ظواهر أكثر استقرارًا واستقرارًا ضد تعقيد الظواهر الاجتماعية والإنسانية، وتتأثر سلوكيات وحركات الإنسان بعدة عوامل، أكثرها تعقيدًا كائنات حية. تصل إلى النقطة التي يربك فيها الباحث ولا تساعده على التحكم في تحركاته وتسجيل المعلومات التي يحتاجها عن نفسه، وخاصة الأساليب التجريبية والمراقبة.

- قلة التجانس أو فقدانه أحيانا في مجال الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مقارنة بالتجانس في العلوم الطبيعية. وعلي الرغم من وجود عدد من الظواهر والصفات التي يتشابه فيها العديد من أفراد المجتمع، إلا أن كثيرا من الظواهر والصفات الأخرى لها. طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة، ولا يستطيع الباحث في العلوم الاجتماعية الذهاب إلى حد بعيد في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الحوادث والإنسانية أحيانا الاجتماعية والدراسات الإنسانية بفرض التعميم واستخراج القوانين العامة المشتركة.

- الشمولية في العلوم الإنسانية، حيث أن العلوم الطبيعية تتخذ من القوانين والنظريات العلمية الشاملة والثابتة طريقا تسلكه ولغة تتحدث بها. فنظريات الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة مثلا

[1]- عبد الكريم غريب، منهج وتقلبات البحث العلمي مقاربة منهجية ابستمولوجية، على مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص. 29

[2]- عبد السلام محمد مخلوف إبراهيم، الصعوبات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص. 1159.

هي شاملة لا تتقيد بمكان جغرافي محدد أو فترة زمنية، ونرى أن هذه الصور تنعكس في العلوم الإنسانية، حيث أن الإنسان كما أوضحنا سابقا هو محور البحوث الإنسانية. لذا فإن ما يتوصل إليه الباحثون من قوانين ونظريات، أو بالأصح من نتائج هي نسبية، وقد تكون محددة بوقت معين، ولا تأخذ شكل الثبات والشمولية.

لهذه الأسباب التي تم تحديدها، فإن "التدخل" في العلوم الاجتماعية حتى لو لم يكن مستحيلا، فهو لا يؤدي إلى تقنية كما في العلوم الدقيقة. فالعلوم الاجتماعية هي في الحالة التي أطلق عليها Thomas Kuhn اسم "ما قبل البراديغمية"، لم يتقن أي نموذج حتى الآن، والمناقشات حول الأسس تتزايد باستمرار، ومن الأفضل التحدث عن علم "نموذجي للغاية". بعبارة أخرى ، التفسير في العلوم الاجتماعية متعدد بشكل غير قابل للاختزال، وفي العلوم الاجتماعية هناك دائمًا العديد من التفسيرات المحتملة لنفس الظاهرة.

4- مشكلات البحث في العلوم الاجتماعية:

تختلف دقة النتائج في دراسة مشكلات العلوم الاجتماعية والإنسانية، رغم اعتمادها على مناهج علمية تقوم عليها العلوم الطبيعية والتطبيقية أيضاً وذلك لقصور في تحديد المنهجية في ضوء بعض المشكلات التالية :

– تعقد المشكلات الاجتماعية والإنسانية لأنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد.

– صعوبة الضبط التجريبي وعزل المتغيرات المتداخلة للظاهرة الاجتماعية والإنسانية.

– تأثر الوضع التجريبي بالمراقبة والملاحظة وما يرافقه من تغيير في سلوك الأفراد موضوع الدراسة أحيانا.

– تغير الظواهر الاجتماعية والإنسانية بشكل سريع نسبيا.

– الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم الاجتماعية والإنسانية وعدم الاتفاق على تعريفات محددة لها.

– خضوع بعض المشكلات الاجتماعية والإنسانية لمعايير أخلاقية.

– صعوبة القياس بشكل دقيق لبعض الظواهر الاجتماعية والإنسانية لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها أحيانا.

المحاضرة الرابعة

أدوات البحث العلمي

أولا: الملاحظة:

1- تعريف الملاحظة:

تعني الملاحظة إدراك الباحث و تتبعه لبعد أو أكثر من أبعاد ظاهرة ما بغية الوصول إلى نتائج معينة، وهي أقدم طرق جمع بيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة معينة، كما تعد الخطوة الأولى في البحث العلمي ومن أهمها. وتكون الملاحظة عفوية وتلقائية لظاهرة كثير انتباه الباحث ثم تتطور إلى ملاحظة علمية منظمة. وعلى الباحث تسجيل الملاحظات عن الصوت والصورة والأرقام حول تلك الظاهرة أو المشكلة مثل حضوره في عملية اقتراع شعبي او في جلسات مجلس نيابي أو نشاط سياسي او اجتماعي.

الملاحظة تعني الملاحظة إدراك الباحث وتتبعه لبعد أو أكثر من أبعاد ظاهرة ما يرى ضرورة بحثها بغية الوصول إلى نتائج معينة، وعلى ذلك غالبا ما تكون هي الخطوة الأولى التي قد يبدأ بها الباحث بحثه ومن ثم يستمر في متابعة تطورات الظاهرة أو القضية أو المشكلة موضوع البحث، لذا قد تكون الملاحظة عفوية وتلقائية بظاهرة أو قضية أو مشكلة ما تثير انتباه واهتمام بسيط من قبل الباحث ثم تتطور لتتحول إلى ملاحظة علمية منظمة[1].

الملاحظة العلمية:

- تتميز الملاحظة بالدقة و بما يلي:
- الموضوعية التي تتحقق بالانتباه و عدم التحيز و إعمال الذاتية.
- سلامة حاسة البصر، وضرورة الاستعانة بالآلات الملاحظة.
- التفسير السليم للإحساس بالاستعانة بالخبرة و المقولات العقلية والمنطقية.

وقد تواجه الملاحظة معوقات تؤدي إلى أخطاء في الإدراك الذي هو اكبر من مجرد إحساس ، فقد يرى شخصان ظاهر ما فيفسرانها كل واحد منهما بطريقة تختلف عن الخر، لذلك وجب توخي الدقة الشديدة في عملية الملاحظة.

[1]- طه حميد حسن العنكبي، نرجس حسين زاير العقابي. أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، ط1، منشورات ضفاف. لبنان: 2015م. ص. 37

ويمكن تلخيص أسس الملاحظة العلمية الدقيقة فيما يلي:

– على الباحث جمع البيانات الأساسية للموضوع المراد ملاحظته.

– تحديد أهداف الملاحظة بدقة.

– اختيار وسائل الملاحظة والتدرب عليها.

– العناية بعملية الملاحظة، وعدم إهمال بعض الأمور البسيطة المتعلقة بالظاهرة.

2- أنواع الملاحظة:

تختلف باختلاف الأساس الذي تقوم عليه ، فالملاحظة العلمية الدقيقة تقوم على أسس عملية محددة متعارف عليه ، وتتبع خطوات محددة وتعني متابعة سلوك معين بهدف تسجيل البيانات بغرض استخدمها في تفسير وتحليل مسببات واثار ذلك السلوك .

أ- الملاحظة البسيطة : هي الملاحظة عفوية غير مقصودة ، وهي تشكل بداية في الملاحظة العلمية والتي غالبا ما تترتب عنها فرضية تحتاج إلى بحث دقيق ومعمق ، ومثال ذلك بملاحظة بسيطة لسلوك شخص دون ترتيب او تخطيط لذلك.

ب- الملاحظة المقصودة و المنظمة : هي ملاحظة غير مباشر وعملية توجهها فرضية معينة او نظرية محددة ويكون الباحث يقصدها ويخطط لها مسبقا ، فهو يقصد من ورائها جميع بيانات و معلومات محددة للظاهرة التي قصد دراستها .

ج- الملاحظة المخبرية : تخضع للتجريب و فيها يلاحظ الباحث كل التحولات والتغيرات والتي تطرأ ، وتكون تحت مراقبة و متابعة دقيقة له ، أما الملاحظة العادية فهي جزء من دراسة الحالة غالبا ما يلجأ إليها الأطباء النفسانيون و المشرف ون التربويون وتجري على العموم هذي الملاحظات في العيادات.

د- الملاحظة المشاركة :هي ملاحظة يتقمص فيها الباحث دور احد الأشخاص الذين تتم ملاحظتهم ' وفي هذه لحالة يقوم الباحث بدورين، دوره الأصلي كباحث ودور الشخص محل الملاحظة، وبالتالي يقوم بكافة ما يترتب عن المهتمين ليخلص إلى اخذ البيانات اللازمة.

هـ الملاحظة غير المشاركة: هي الملاحظة التي لا يقوم فيها الباحث بالنشاطات التي يقوم بها الخاضعون للملاحظة، حيث يكتفي الباحث بتسجيل البيانات عن سلوك الأشخاص وتصرفاهم حسب ما تقتضيه الدراسة وأهدافها التي يتم تحديدها سلفا.

ويذهب كلير سيلز في تفسيره للملاحظة بأنها وسيلة أساسية من وسائل البحث العلمي وهي تصبح وسيلة علمية إذا كانت:

- تخدم الغرض المحدد للبحث.
- تصمم بشكل منظم.
- تسجل نتائجها بانتظام وترتبط بافتراضات عامة[1].
- تخضع لاختبارات الصدق والثبات والموضوعية، وبهذا تتم إجراءات الملاحظة على النحو التالي:

- تحديد مجال الملاحظة وبيان مكانها وزمانها وفقا لأهداف الدراسة.
- إعداد بطاقة الملاحظة لتسجيل المعلومات التي يلاحظها الباحث.

أن يتأكد الملاحظ من صدق ملاحظاته بواسطة إعادة الملاحظة أكثر من مرة وعلى فترات متباعدة أو مقارنة ما يلاحظ بملاحظة باحث آخر وبهدف الدقة والصدق والتأكد من عدم تحيز الباحث أو اهتمامه بجانب دون آخر فلا بد للباحث من أن يعيد الملاحظة ويكررها لضمان صحة ما يلاحظ.

أن يتم تسجيل ما يلاحظه في أثناء الملاحظة، ويقوم بعض الباحثين بتسجيل ملاحظاتهم خلال إجرائها بأدوات التسجيل مما يجعل الباحث يحصل على صورة واقعية ويقلل من إمكانية الوقوع في أخطاء الملاحظة أو النسيان، ويمكن للملاحظ أن يستعين أفراد آخرين لمساعدته بشرط تدريبهم[2].

شهدت هذه الطريقة انتشارا واسعا في مجالات علمية مختلفة لاسيما في مجال السوسيولوجيا على يد مدرسة شيكاغو وفي السيكوسوسيولوجيا والسيكوسوسيولوجيا الكلينيكية وغيرهما على أيدي عدد غير قليل.

---

[1]– مروان عبد المجيد إبراهيم. أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. مؤسسة الوراق,. عمان: 2000. ص. 176

[2]– رجاء وحيد دويدري. الحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دار الفكر المعاصر. دمشق: 2000. ص ص. 320-321.

3- إرشادات للملاحظة جيدة:

- الحصول على معلومات كافية مسبقا عن موضوع الدراسة الذي سيتم ملاحظته.
- تحديد أهداف استخدام أسلوب الملاحظ جمع المعلومات.
- استخدام الوسائل والأدوات المناسبة لتسجل الملاحظة.
- تحديد الفئات الافراد الجماعات، الأشياء، الظواهر ... وغيرها التي سيقوم الباحث بملاحظتها.
- الدقة في الملاحظة وعدم التسرع في النتائج.
- المعرفة التامة بأساليب وأدوات القياس قبل استخدامها.
- القيام بالملاحظة بشكل ناقد وبعناية.
- ملاحظة السلوك لفترة زمنية مناسبة.
- تحديد السمات أو الخصائص التي يجب ملاحظتها
- ملاحظة السلوكات ذات العلاقة بمشكلة البحث
- التركيز على ملاحظة عدد محدد من أنماط السلوك في وحدة الزمن.
- محاولة القيام بالملاحظة دون معرفة المفرد أنه يلاحظ من قبل الباحث. ملاحظة أكبر ما يمكن من السلوكات المرتبطة بالسمة الملاحظة وذلك للقيام بالملاحظة على فترات.
- التسجيل الفوري للملاحظات حتى لا تتعرض المعلومات للنسيان.
- محاولة إشراك عدد من الباحثين المدربين لمساعدة الباحث في الملاحظة لأن ذلك يوفر تكاملا في الملاحظة ويقلل من تحيز الباحث.
- عدم محاولة تفسير الباحث للسلوك الملاحظ مباشرة.

4-مزايا وعيوب الملاحظة:

إن لاستعمال أداة الملاحظة في البحث العلمي عدة مزايا كما يثير استخدامها كذلك عيوبا قد تؤثر في دقة المعلومات والبيانات التي يسعى الباحث إلى الوصول إليها.

4-1 مزايا الملاحظة : يمكن ايجا مزايا استخدام الملاحظة في البحث العلمي فيما يلي:

يؤدي استخدام الملاحظة في دراسة الظواهر الاجتماعية ودراسة تحليل المضمون والوثائق إلى الحصول على معلومات غاية في الدقة خاصة إذا حدث ذلك في الظواهر الطبيعية.

- تعد الملاحظة من أكثر وسائل جمع المعلومات أهمية وشيوعا للتعرف على الظاهرة أو الحادثة المراد دراستها.

– دقة التسجيل بسبب مع في فترة الملاحظة.

– الملاحظة يمكن أن تحل محل المقابلة والاستبيان بجمع المعلومات في دراسة الظواهر الطبيعية.

– تستعمل الملاحظة في البحوث او الظواهر التي يفيد معها الاستبيان او الملاحظة.

– تتميز بإمكانية استخدامها مع عدد قيل من مجتمعات البحث.

4-2- عيوب الملاحظة:

كما يمكن ذكر بعض عيوب الملاحظة كالآتي:

– صعوبة القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ نظرا لتعقده او تشابك جوانبه أو تسارع إيقاع حدوثه.

– قد تخلو النتائج من الموضوعية نتيجة تحيز الملاحظ أو عدم نزاهته واتسامه بالذاتية.

– وجود الملاحظ قد يؤثر ف سلوك المفحوصين . قد يعتري بعض الملاحظين تدني مستوى ثبات ملاحظاتهم أي تعارض الملاحظات المتكررة مع بعضها البعض.

– مرور فترة زمنية بين الملاحظة وتسجيلها يؤدي إلى عدم دقة النتائج و التحاليل المتوصل إليها.

– تثير الوسائل التكنولوجية التي يستعين بها الملاحظ اعتراضات خلقية لها ما يبررها[1].

المقابلة

ثانيا: المقابلة

1- تعريف المقابلة:

المقابلة تفاعل لفظي يتم عن طريق مواجهة يحاول فيها الشخص القائم بها أن يستقي معلومات أو أراء أو معتقدات شخص أو أشخاص آخرين بغرض الحصول على بعض البيانات الموضوعية.

فالمقابلة تحدث ين شخصين: شخص الباحث الذي يسعى وراء الحصول على المعلومات والبيانات، وشخص المبحوث الذي يقع عليه البحث والذي تنتقي منه تلك المعلومات والبيانات التي يحتاجها الباحث[2].

[1]– عبد الفتاح محمد. مناهج البحث في علم النفس. الدار المعرفة الجامعية. القاهرة: 1995. ص. 94

[2]– شكيرين ديلمي. خطوات البحث العلمي. مجلة الصدى للدراسات القانونية والسياسية. ع: 06. مارس 2021: ص. 134-138.

تعد المقابلة من بين التقنيات والادوات المنهجية الأكثر أهمية بالإضافة إلى أنها الأكثر استعمالا، وتستخدم في البحوث الميدانية التي لا يمكن الحصول عليها من خلال الدراسة النظرية أو المكتبية أو هي مجموعة من الأسئلة والاستفسارات والإيضاحات التي يطلب الإجابة عليها والتعقيب عليها وجها لوجه، بين الباحث والأشخاص المعنيين بالبحث أو عينة ممثلة لهم. إن استخدام المقابلة في البحث ليس بالأمر السهل، إذ يتوجب على الباحث أن يكون مدربا تدريبا كافيا على حسن استخدامها ومزوداً بالمعارف والمعلومات اللازمة عن كيفية إجرائها[1].

2- خصائص المقابلة

تتميز المقابلة بعدة مميزات يمكن إيجازها في النقاط التالية:

– هي مواجهة شفهية بين المقابل (الباحث) و المقابَل (المبحوث)، تسمح للأول بجمع معلومات وبيانات تخدم دراسته وبحثه.

– تجمع بين طرفين: طرف يسعى إلى الحصول على مجموعة من المعلومات وطرف ثان يقوم بتقديم تلك المعلومات بشكل يخدم البحث.

– تمتاز المقابلة بالدقة و بتحديد الهدف الذي يسعى إليه الباحث ، فهي محادثة هادفة وممنهجة.

3- أسس المقابلة:

تقوم المقابلة على أسس علمية أبرزها:

– يعد الباحث مخططا مفصلا للمقابلة يحدد فيه الهدف ويركز على النقاط التي يجب الكشف عنها، ويكون في ذلك موضوعيا ومنظما.

– تحديد زمان ومكان المقابلة، وتمكين المبحوث من معرفة موضوع البحث، ويهيئ الباحث جوا هادئا للمقابلة.

– طرح الأسئلة الواضحة والدقيقة وتفادي الغموض، وكذا حسن الاستماع للإجابة باهتمام وتقدير للمبحوث المقابل.

– حرص الباحث على حسن هندامه ولباقته ومعرفته المسبقة لعقلية الأشخاص المبحوثين.

4- أهمية المقابلة:

تكمن أهميتها في النقاط التالية:

[1]– رحيم كرو العزاوي. مقدمة في منهج البحث العلمي. دار دجلة. المملكة الأردنية الهاشمية: 1999. ص ص. 168-170

– عندما يكون الأشخاص المفحوصين أطفالا أو لا يعرفون الكتابة أو القراءة
– تفيد كبار السن من المفحوصين و العجزة و المرض ى عموما.
– تلبية لرغبة المفحوصين و رفضهم لإعطاء المعلومات كتابة.
– حينما يتطلب موضوع الدراسة وقوف الباحث شخصيا على الظاهرة وعلى مجتمع البحث.
– عندما يتطلب الموضوع استجماع المعلومات مباشرة من عند المفحوصين.
– حينما يدرك الباحث أن أفراد مجتمع البحث يرغبون في أن يشعرهم الباحث بقيمتهم و قدراتهم.

5- شروط المقابلة:

وتتمثل شروط إجراء المقابلة فيما يلي:
– المواجهة: يشترط الوجاهة في المقابلة حتى يتسنى للباحث الوقوف على عدة تفاصيل تخص البحث.
– الوضعية الاجتماعية: تحدد مكان وزمان إجراء المقابلة.
– الباحث المحترف: احترافية الباحث هي تميزه بجملة من الميزات هي : قوة البداهة
– والفراسة، قوة الذاكرة، اللياقة، المستوى الثقافي، المظهر الخارجي.
– تواضع الباحث: تكمن في استعمال للغة البسيطة و مراعاة المستوى الثقافي للمبحوث ومحيطه.

6- أنواع المقابلة:

توجد الكثير من أنواع المقابلات، وهي مصنفة حسب معايير معينة وهي المقابلة حسب درجة الحرية في التعبير عن الإجابة، وهناك المقابلات حسب أهدافها وهناك المقابلات حسب عدد المبحوثين وهناك المقابلات حسب طرق إجرائها وهي:

مقابلة الشخصية: تعد من أكثر الوسائل الفعالة في الحصول على البيانات والمعلومات الضرورية للبحث العلمي، وفيها جلس الباحث وجها لوجه مع الشخص أو الأشخاص المعنيين بالبحث. تتميز المقابلة الشخصية بقدرة الباحث على تكييف الأسئلة حسب الحاجة، وضمان أن الأسئلة والاستبيانات قد فهمت كما ينبغي من خلال المادة و صياغة الأسئلة، وتمكين الباحث من النقاط بعض التلميحات والإشارات غير اللفظية .

ومن المأخذ التي تسجل على المقابلة الشخصية احتمالية التحيز من قبل المبحوث للظهور بمظهر لائق أمام الباحث وارتفاع تكاليفها المادية وحاجتها إلى وقت من الباحث وخاصة في حالة تباعد أفراد الدراسة .

المقابلة التليفونية: وهذه عادة ما يقوم الباحث بإجرائها عن طريق الاتصال الهاتفي وبعد هذا النوع من المقابلات إما مكملا للمقابلة الشخصية أي استكمال لبعض المعلومات إلى كان الباحث قد حصل عليها أو أن يتم إجراؤها عن طريق الاتصال التليفوني للأشخاص المبحوثين أسباب خرج عن إرادة الباحث و المبحوث ومن ميزاتها سرعة إنجازها.

المقابلة بواسطة الحاسوب يتم هذا النوع من المقابلات عن طريق ما يوفره الحاسب من وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك ووالماسنجر .

المقابلة عن طريق التلفاز : وما يوفره الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية و غالبا ما تتم في المنظمات الكبيرة التي تمتلك إمكانيات تقنية عالية.

7- طرق إجراء المقابلة:

التحضير للمقابلة :

ويكون ذلك وفقا للنقاط التالية:

- تحديد الهدف من المقابلة
- اختيار الأشخاص الذين سيقوم الباحث بمقابلتهم.
- تحضير الأسئلة بدقة.
- اختيار زمان و مكان إجراء المقابلة.
- التدريب على إجراء المقابلة.
- أخذ موعد مسبق مع البحوث.

8- مزايا وعيوب المقابلة:

مزايا المقابلة:

- تسمح بالحصول على معلومات بدقة ومن مصدرها.
- تساعد على التوسع من المبحوث و إمكانية استكشاف معلومات جديدة.
- تساعد على جمع المعلومات من المجتمعات ألامية.
- عدم إمكانية الوصول إلى معلومات بطرق غيرها.
- يمكن الاستعانة بأداة الملاحظة للتحقق من صحة المعلومات.

عيوب المقابلة:

– تحتاج إلى وقت وجهد لانجازها من طرف الباحث.

– صعوبة الوصول الى بعض الأشخاص ذوي المراكز والمناصب الحساسة

– عدم المصداقية من بعض المبحوثين.

– نجاحها يعتمد على جدية ورغبة المبحوث.

ثالثا: الاستبيان:

1- تعريف الاستبيان:

يعتبر الاستبيان أداة منهجية مباشرة في البحث العلمي، تسمح بجمع المعلومات والبيانات بسرعة، وتساعد الباحث في الاتصال المباشر مع مجتمع البحث وتوفر عليه الوقت والتكاليف.

يعرف الاستبيان بأنه نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الإفراد بغرض الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف معين ، ويتم تنفيذ الاستبيان أما عن طريق مقابلة الأشخاص المبحوثين أو ترسل عن طريق البريد] 25 [أو عن طريق الوسائط التكنولوجية الحديثة.

كما يعرف الاستبيان انه مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين ، ترسل للأشخاص المستهدفين عن طريق وسائل الاتصال أو تسلم باليد ، تمهيدا للحصول على أجوبة على الأسئلة الواردة فيها للتوصل إلى حقائق جديدة عن موضوع الدراسة ، أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق.

والاستبيان أداة تتضمن مجموعة من الفقرات أو العبارات التقريرية حول مسألة معينة تتطلب من المبحوث الإجابة عنها بطريقة يحددها الباحث بحسب أهداف البحث.

ومن المميزات التي لابد ان تكون في الاستبيان هي الحاد والموضوعية ، ويسمى بالاستمارة إذا كان ضمن المقابلة ، ويسمى استمارة الاستبيان كذلك اذا كان ضمن الملاحظة.

الاستبيان يتضمن عددا من الأسئلة تتصل بالاستطلاع الرأي أو بخصائص أية ظاهرة متعلقة بنشاط اقتصادي أو اجتماعي أو فني أو ثقافي ومن مجموع الإجابات عن الأسئلة نحصل على المعطيات الإحصائية التي نحن بصدد جمعها، إن لتصميم الاستبيان والأسئلة التي يتكون منها

تأثيرا مباشرا على نوعية المعطيات ودرجة دقتها، لذا يحتاج التصميم إلى عناية فائقة وإلمام تام بحالة المشمولين بالمسح الإحصائي وفهم لتقاليدهم وأمورهم الاقتصادية والاجتماعية[1].

2- إعداد الصورة الأولية للاستبيان:

صفحة العنوان: وفيها يضع الباحث عنوانا لاستبيان يتضح فيه القضايا الرئيسية التي يتضمنها الاستبيان اسم.

الباحث والجهة المشرفة على البحث.

التصدير: خطاب قصير موجه من الباحث إلى المستجيبين يوضح لهم فيه أهداف الاستبيان ونظام الاجابة ويطمئنهم إلى أن الآراء سيتم التعامل معها في سرية تامة، وأنها لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

البيانات العامة يطلب من المستجيب أن يذكر اسمه إن رغب نوع جنسه مؤهلاته، خبراته، ومكان العمل..... فهي تساعد في تفسير نتائج الاستبيان.

أسئلة الاستبيان: أسئلة في صورة مفيدة أو مفتوحة في صورة جمل استفهامية أو عبارات تقريرية يطلب من المستجيب أن يحد درجة أهميتها وموافقتها عليها غير أنه ينبغي وضع بعض الاعتبارات عند وضعه بمراعاة قواعد صياغة الأسئلة وتكمن فيما يلي:

- تجنب الأسئلة التي تستهدف الحصول على معلومات من مصادر أخرى.
- تجنب الأسئلة المبهمة أو غير المفهومة.
- تجنب المستجيب في أكثر من موضوع في العبارة الواحدة. مثلا ما مدى سهولة الألفاظ في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة أساسي وما مدى ملاءمة الرسومات المتضمنة في الكتاب فلا تدري الاجابة للشق الأول أو الثاني .
- صباغة عبارات الاستبيان بلغة تتلاءم مع مستوى المستجيبين.

[1]- حوتية فاطيمة الزهراء، عفيفة حوتية. تقنيات أدوات البحث العلمي في جمع البيانات. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية. جامعة الجلفة: عدد خاص. 2019. ص ص. 172-173

– تجنب الأسئلة التافهة أو عديمة القيمة. تجنب المستجيب في أكثر من موضوع في العبارة الواحدة. مثلا ما مدى سهولة الألفاظ في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة أساسي وما مدى ملاءمة الرسومات المتضمنة في الكتاب فلا ندري الاجابة للشق الأول أو الثاني .

– سياغة عبارات الاستبيان بلغة تتلاءم مع مستوى المستجيبين

– تبسيط نظام الإجابة ما أمكن لأن الأهم هو التفكير في الاجابة الملاءمة لا في كيفية الاجابة عن السؤال. تجنب العناصر الموحية بالإجابة أو غير المشجعة مثل أتتفق معي في أن..... وأن لا يتضمن الاستبيان أسئلة محرجة أو غير مقبولة اجتماعيا.

الخاتمة: يكون فيها شكر المستجيبين على حسن تعاونهم . اختبار الاستبيانة وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى مالحيتها للتطبيق وهو ما يعرف بالصدق الظاهري للاستبيان.

تطبيق الاستبيانة على عينة تجربية من العينة التي سيجري عليها تطبيق الاستبيان بغية تجاوز الإشكالات التي قد تواجه المبحوث أثناء الإجابة.

طباعة الاستبيان بشكل واضح مع مراعاة ترتيب فقراته و توضيح كيفية الإجابة على تساؤلاته بعد الأخذ بكل الملاحظات المطلوبة.

فشل القائم باستبيان في خلق ما يشجع المفحوس على الرد، وعلى ذلك فيجب أن يحسن الباحث تنظيم الاستبيان ومنطقيته. فضلا عن وجود أسئلة مقفلة الرد عليها بنعم أو لا ووجود الأسئلة المفتوحة التي تتيح له أن يجيب كما يشاء الإضافة إلى إعطائه الحرية لعدم الرد نهائيا على بعض الأسئلة.

3– كيفية تصميم الاستبيان

الاستبيان تقنية من تقنيات البحث ويراعي في إعداد استمارته الخطوات التالية:

– لابد أن يكون الباحث ملما بالجانب النظري للتخصص المبحوث فيه.

– صياغة جيدة الإشكالية البحث الرئيسية والتي على ضوئها يكون الاستبيان.

– يصاغ سؤل رئيس ي تتفرع منه عدة أسئلة فرعية.

– العناية بالأسئلة ودقتها و وضوحها، ويكون كل سؤال حول جانب من جوانب البحث.

– تحيد طريقة الإجابة للمبحوثين، وتقديم توضيحات في ذلك في استمارة الاستبيان.

– ضرورة اخذ الإذن الرسمي من الجهات المختصة قبل استخدامها.

– تجريب الاستمارة على عينة تجريبية بقصد تحديد ثباتها واتساقها ومدى قابلية نجاحها فيما بعد.

4- أنواع الاستبيان:

المغلق

يتضمن مجموعة من الخيارات ، يطلب فيه من المستجوب اختيار احدها بوضع علامة معينة غالبا ما تكون علامة (x) ، ومن مزايا هذا النوع من الاستبيان انه يتيح الحصول على معلومات كمية ، وبأنه يتميز بالسهولة و الفعالية في تحليل النتائج.

أما عيوبه فأهمها انه يجبر المستجوب على اختيار إجابة ربما لا يقتنع بها كونها الخيارات المطروحة في الاستبيان كلها لا تتلاءم مع ميوله او تفكيره ، اي انه لو ترك له المجال لأجاب بإجابة مغايرة تماما.

المفتوح أو الحر:

يترك هذا النوع من الاستبيان للمستجوب حرية الإجابة بعبارات في مساحة محددة بعد كل سؤال ، ومن مزاياه انه يتيح للمستجوب حرية إبداء رأيه في المسألة المروحة عليه، مم يتيح اكتشاف جوانب جديدة مهمة في الدراسة يظهرها الشخص المستجوب ولم تكن تخطر فب بال الباحث ، ويستعمل هذا النوع من الاستبيان في البحوث الاستكشافية . وأبرز عيوبه انه يجعل يتعب في عملية جمع المعلومات وجعلها في مجموعات.

المغلق – المفتوح:

هو استبيان مختلط – بجمع بين الأول و الثاني ، فيتضمن إجابات محددة ويترك فراغا للمستجوب ليجيب اجابة غير واردة في الاختيارات المقترحة مما يجعل الباحث يحصل على مزايا النوعين السابقين للاستبيان وان يتجنب عيوبهما.

5- مزايا وعيوب الاستبيان:

مزاياه: يعتبر الاستبيان من أهم أدوات البحث العلمي وله مزايا عديدة أهمها:

– يمنح المبحوث حرية اختيار الوقت لملء استمارة الاستبيان، وحرية التفكير

– والرجوع إلى مصادره التي يحتاجها في الإجابة.

– يوفر الجهد على الباحث والوقت كذلك في جمع البيانات.

– يقلل من الذاتية فيما يخص الباحث آو المستوجب.

– يساعد الباحث على جمع معلومات كبيرة حول المسألة المدروسة

عيوبه : للاستبيان عيوب كذلك و التي نوجزها فيما يلي :

– لا يمكن استدام الاستبيان في مجتمع لا يقرأ أو يكتب.

– انخفاض نسبة الردود يؤدي الى صعوبة تعميم نتائج البحث.

– هناك أسئلة يمتنع المبحوثون عن الرد عليها لأسباب شخصية أو لعدم وضوح

– الصياغة مما يؤثر على المعلومات.

– الخشية من عدم جدية المبحوث في الرد بالطريقة التي كان يريدها الباحث.

– عدم معرفة هوية المبحوثين قد ينقص في جديتهم في الرد على الأسئلة[1].

[1]– محمد عبيدات. منهجية البحث العلمي. دار الفكر. عمان: 2010. ص. 74.

المحاضرة الخامسة

مناهج البحث في علوم

المكتبات والمعلومات

من أجل الوصل إلى نتائج علمية ومستوحاة من الواقع الاجتماعي المدروس، فاليوم يكاد يتفق الكل على أن الالتزام بوجهة النظر العلمية واعتبارها أكثر موضوعية في العلوم الاجتماعية، لابد من تتبع خطوات البحث العلمي.

فالباحث يلتزم بمنهجية علمية في الأساس، هي الموقف السليم والملائم لكل ما يجري في أي نوع من البحوث المنظمة التي تسعى لتحري الواقع بصورة ايجابية بحثه من البداية إلى الوصول النتائج الفعلية للدراسة ، والجدير بالذكر أن هناك اختلاف وتعدد في تصنيفات مراحل البحث في علم الاجتماع وذلك باختلاف المدارس والاتجاهات، وأيضا تعدد التعاريف لهذا الحقل العلمي، وهناك مراحل للبحث في الدراسة نوجزها فيما يلي:

المرحلة الأولى تصميم البحث: وتشمل اختيار موضوع البحث تحديد مشكلة البحث تحديد هدف البحث والغرض منه تحديد المصطلحات والمفاهيم الإطلاع على الدراسات السابقة المنشورة وغير المنشورة تحديد مجالات الدراسة، تحديد التساؤلات والفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعيتها ودرجتها تحديد المناهج التي يتبعها الباحث تحديد الأدوات تحديد مواصفات العينة وطرق اختبارها[1].

المرحلة الثانية تنفيذ البحث: في هذه المرحلة يبدأ الباحث في تنفيذ الإجراءات التي يتطلبها البحث وترجمتها على الواقع وهو في ذلك سيستعين بالأستاذ المشرف وتتضمن الخطة تحديد طبيعة المعطيات المستهدفة وأمكنة تواجدها ونوع الأدوات التي سيحتاجها في الوصول إلى المعطيات تلك ثم جمعها وفرزها وتصنيفها ، وكيفية حفظها وتدوينها[2].

المرحلة الثالثة: استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها.

المرحلة الرابعة: كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة. إن البحث في علم الاجتماع له خصوصية تتعلق بالذاتية والموضوعية في علم الاجتماع وخصوصية هذا العلم تكمن في طبيعة العلم في حد ذاته، فالباحث

---

[1]– كمال محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة والتوزيع والنشر، عمان، 2009، ص. 19–20.

[2]– محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009، الأردن، ص. 218–219.

عليه أن يلتزم بخطوات علمية دقيقة بدءا من اختيار الموضوع وصياغة الإشكالية والفروض وكتابة الجانب النظري والنزول إلى الميدان أمر ضروري قبل التطبيق الفعلي للاستمارة أو أي أداة أخرى، فعليه أن يلتزم في الجانب الميداني وكذلك النظري بعملية التطابق بين أسئلة الإشكالية وطريقة صياغة الفرضيات وأسئلة الاستمارة التي تعكس كل ذلك، وفي عملية تحليله للبيانات وتفسيرها أن يلتزم التحليل الكمي والكيفي معا لأن طبيعة العلم تقتضي ذلك ، وان يلجأ إلى احدث الطرق العلمية في التحليل دون أن يهمل الملاحظة لأنها خصوصية من خصوصيات البحث الاجتماعي وميزة من مميزات الباحث الموضوعي.

1- تعريف المنهج:

يعرف المنهج على أنه الطريق المتبع الدراسة موضوع معين لتحقيق هدف معين، وذكر مؤلفا العسكري بأنه: "تحليل منسق ونظم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة". وكذلك عبر عليه موريس الحرس باختصار بأنه " مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف"[1].

2 - تصنيفات المناهج

حيث أن لكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان تخصصه وإذا كان الباحث يتجنب المناهج المالية لأنها لا العودة إلى الحلول الصحيحة، فإنه تعرض على استخدام المناهج العلمية التي تثبت نجاحها ويسمى الإجادة في استخدام الأسلوب الملاكم في الحالة " وفي بعض الحالات بعد الباحث نفسه عمرا على استخدام منهجين أو أكثر وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك.

3- مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات في الإنتاج الفكري:

يعد علم المكتبات والمعلومات علم اجتماعي تنسحب عليه جميع طرق ومناهج البحث المستخدمة في العلوم الاجتماعية، إلا أنه لا يوجد أسلوب بحثي واحد مهما كانت قوته وإنتاجيته

[1]- سايحي فؤاد، قاسم مختار، رقيق ساعد. مناهج البحث العلمي واستخدامها في المذكرات الجامعية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. مجلة آفاق لعلوم. مج. 06، ع. 04. 2021. ص. 123

يمكن أن يدرس بنجاح جميع مشكلات حقل متعدد ومعقد الجوانب كعلم المكتبات والمعلومات، ففي ذات الوقت تظهر به المشكلات التي تضم جوانب كمية وذاتية والتي تدخل ضمن البحوث الأساسية والتطبيقية، نجده أيضا قد تحالف في السنوات القليلة الأخيرة مع مجالات أخرى عديدة مستخدماً الأدوات البحثية لهذه الحقول.

فيذكر أحمد بدر بأن هناك مدرستين في الفكر البحثي لعلم المعلومات والمكتبات إحداهما كمية والأخرى نوعية، وإذا كانت المدرسة الأولى تركز على القياس والاختبار والسببية فهي تقترب بذلك من القاعدة المعرفية للعلوم الطبيعية، فإن المدرسة الثانية تركز على الوصف والتحليل وعلى دراسة الحالة بتعمق وعلى السياق العام وتقبل المواقف الذاتية للأفراد وتقترب بذلك من القاعدة المعرفية للإنسانيات ولعل بحوث علم المعلومات والمكتبات –كعلم اجتماعي– تعكس التكامل بين الاتجاهين الكمي والنوعي.

في حين يذكر "شعبان خليفة" في كتابه حول مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات أنها خمسة مناهج بحث، أربعة منها مناهج عامة تنتهجها كافة العلوم، وواحد منها ارتبط بمجال المكتبات والمعلومات فقط، وهذه المناهج هي:

- منهج البحث التاريخي أو النظري.
- منهج البحث الميداني أو التطبيقي.
- منهج البحث التجريبي أو المعملي.
- منهج دراسة الحالة أو التقريري.
- منهج البحث الببليوجرافي الببليومتري.

وقد أكد أنه قد يلحق بأي من هذه المناهج صفة مميزة مثل الوصفي أو التحليلي أو المسحي أو الانتقائي... وأن هذه صفات تنسحب على المناهج ولا يجب أن تفهم على أنها مناهج قائمة بذاتها.

نجد تناول محمد فتحي عبد الهادي لمناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات كان تناولا شموليا حيث جمع بين كل ما طرح سابقا ولكن في تقسيم خاص حيث ذكر ما يعرف بالمناهج الرئيسة وهي:

- المنهج التاريخي.
- المنهج المسحي.
- منهج دراسة الحالة.
- المنهج التجريبي.

المحاضرة السادسة

المنهج الوصفي وأنواعه

أولا: المنهج الوصفي

1- التعريف:

يمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه:

طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معنيين[1]، ويعرف كذلك بأنه: "يقوم...على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها"[2].

2- أهمية المنهج الوصفي:

- إن استخدام المنهج الوصفي في البحوث الاجتماعية وتحليل الظواهر الاجتماعية، يوفر قدرا هائلا من المعلومات، التي تكون شاملة للموضوعات من كل النواحي، بما يجعل الباحثين أكثر تحكما في بحثهم.

- تمثل هذه المعلومات أهمية خاصة في تحقيق التراكمية المعرفية في أي حقل من حقول المعرفة، وتؤدي إلى تطور العلم ذاته، من خلال ما توفره من قاعدة أساسية لبناء وصياغة الفروض والمفاهيم والتصورات والإحاطة بالمتغيرات المختلفة بالإضافة إلى توفير قاعدة متينة لبناء النظريات.

- إن صياغة المفاهيم والتصورات في ضوء المعلومات المتحصل عليها عبر المنهج الوصفي هي في جوهرها بناء نظري على أسس واقعية. بمعنى مساهمة العلم في معالجة مشكلات المجتمع الحقيقي، وملامسة واقع الناس، وهنا يكمن دور ووظيفة العلم في تطور المجتمعات الحديثة.

---

[1]- إحسان محمد الحسين، عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1981، ص. 187

[2]- محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992، ص. 30

– إن البحث الوصفي هو السبيل المناسب في بناء المقاييس والتصميمات العملية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية المختلفة بالاعتماد على المؤشرات الإمبريقية، وقياس المتغيرات كميا[1].

3- خطوات المنهج الوصفي:

إذا اعتمد الباحث المنهج الوصفي منهجاً لبحثه، فإن عليه إتباع الخطوات التالية[2]:

– الشعور بمشكلة البحث، وجمع معلومات وبيانات حولها تساعد في تحديدها.

– تحديد مشكلة البحث وصياغتها في عبارة أو سؤال رئيس، أو أكثر من سؤال إن لزم.

– وضع فرض، أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها نحو الوصول إلى الحل الأمثل.

– وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبنى عليها البحث.

– اختيار عينة البحث، وتحديد حجمها، وتحديد أسلوب اختيارها.

– اختيار أداة البحث المناسبة من بين أدوات البحث الأخرى (الاستبيان، والمقابلة والملاحظة، والاختبار للحصول على البيانات والمعلومات، وذلك وفقاً لطبيعة مشكلة البحث وفروضه. ثم يقوم بحساب صدقها وثباتها.

– القيام بجمع المعلومات والبيانات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة .

– الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

– تحليل النتائج وتفسيرها وإصدار التعميمات.

4- أنماط الدراسات الوصفية:

ويمكن تصنيف البحوث الوصفية إلى ثلاثة مجموعات على النحو التالي[3]:

---

[1]– عبد الغفار رشاد القصيبي، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004، ص ص. 265-266

[2]– وائل عبد الرحمن التل، عيسى محمد قحل. البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. عمان: دار الحامد، 2007. ص. 49

[3]– مريد يوسف الكلاب. أسس البحث العلمي: أهميته، مناهجه، كيف تكتب بحثك. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2018. ص ص. 59-63

أ- الدراسات المسحية

وهي دراسات تقوم بجمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما للتعرف عليها وتحديد وضعها ومعرفة جوانب الضعف والقوة فيها والمعرفة مدى الحاجة لإجراء تغييرات فيها ويتضمن البحث المسحي جمع بيانات لاختبار فروض معينة أو الإجابة على أسئلة تتعلق بالحالة الراهنة لموضوع الدراسة، إذ تحدد الدراسة المسحية الوضع الحالي للأمور:

وتفيد نتائج هذا النوع من الدراسات عادة في حل الكثير من المشكلات بما تقدمه من معلومات تشخيصية عن الموضوعات المتصلة بتلك المشكلات.

وثمة أربعة أنواع للدراسات المسحية وهي:

- مسح الرأي العام.
- تحليل المحتوى.
- تحليل الوظائف.
- المسح التعليمي.

ب- دراسات العلاقات.

تهتم هذه الدراسات بدراسة العلاقات بين الظواهر وتحليل الظواهر والتعمق. بها المعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى (3) لا سيما أن بعض الباحثين الوصفيين لا يقتنع بمجرد الحصول على أوصاف دقيقة للظاهرات السطحية فهم لا يجمعون فقط معلومات عن الوضع القائم ولكن يسعون أيضاً إلى تعقب العلاقات بين الحقائق التي حصلوا عليها، بغية الوصول إلى بعد أعمق بالظاهرات.

وثمة ثلاثة انماط من هذه الدراسات وهي دراسات الحالة الدراسات السببية المقارنة، والدراسات الارتباطية.

- **دراسات الحالة:**

وهي بحث متعمق في حالة من الحالات وبحث في العوامل المعقدة التي أثرت فيها والظروف الخاصة التي أحاطت بها والنتائج العامة والخاصة التي نتجت عن ذلك كله وقد

تكون الحالة المدروسة فردا أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا أو ظاهرة معينة.

وتهدف دراسة الحالة إلى إلقاء الضوء على العمليات والعوامل والمظاهر التي يقوم عليها نموذج الحالة سواء كان شخصاً أو أسرة أو جماعة، والتعرف على أبعاد مشكلة معينة بها من أجل تهيئة الظروف الملائمة لإجراء بحث أكثر شمولاً على الحالة نفسها.

- **الدراسات السببية المقارنة:**

وهي نوع آخر من البحوث الوصفية يحاول أن يتوصل إلى إجابات عن مشكلات خلال تحليل العلاقات السببية. فيبحث عن العوامل التي ترتبط بوقائع وظروف أو أنماط سلوك معينة، وذلك لأن الباحث يجد أنه من غير العملي في كثير من الحالات أن يعيد ترتيب الوقائع والتحكم في وقوعها، والطريقة الواحدة المتوفرة لديه هي تحليل ما يحدث فعلاً لكي يتوصل إلى الأسباب والنتائج كما أنها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكي تكشف أي العوامل أو الظروف يبدو أنها تصاحب أحداثاً أو ظروفاً أو عمليات المركز القومي أو ممارسات معينة، وتكشف معظم الدراسات الوصفية فقط عن حقيقة وجود علاقة ماء إلا أن بعض الدراسات يتعمق أكثر بهدف معرفة ما إذا كانت هذه العلاقة قد تسبب الحالة أو تسهم فيها أو تفسيرها . كما وتركز هذه الدراسات على إجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي المصاحب حدثاً معيناً، وتفسيرها من أجل فهم تلك الظواهر أو الأحداث، والبحث الجاد عن أسباب حدوثها عن طريق إجراء المقارنات واكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً أو ظاهرة معينة.

- **الدراسات الارتباطية:**

تصنف البحوث الارتباطية ضمن البحوث الوصفية أحياناً لأنها تصف الحالة الراهنة، ومع هذا تختلف البحوث الارتباطية عن البحوث الوصفية في أن الحالة التي تصفها ليست كالحالة التي يجري وصفها في تقارير الذات أو دراسات الحالة التي تعتمد عليها البحوث الوصفية، فالبحوث الارتباطية تصف درجة العلاقة بين المتغيرات وصفاً كمياً، لأن الغرض من

جمع البيانات تحديد الدرجة التي ترتبط بها متغيرات كمية بعضها بالبعض الآخر " وبصيغة أخرى فهي دراسات تفيد في تقدير العلاقة بين متغير أو أكثر من ناحية وفي التعرف على مدى هذه العلاقة من ناحية أخرى فهي دراسات حقا تفيد في التنبؤ غير أن العلاقة بين المتغيرات لا تعني علاقة سبب ونتيجة.

فالبحث الإرتباطي يعرف على أنه هو ذلك البحث الذي يعمل على جمع البيانات من عدد من المتغيرات وتحديد ما إذا كانت هناك علاقة بينها. وإيجاد قيمة تلك العلاقة والتعبير عنها بشكل كمي من خلال ما يسمى بمعامل الارتباط.

- **الدراسات التطويرية:**

وهي دراسات تتناول الوضع القائم للظاهرات والعلاقات المتداخلة بعضها ببعض كما وتتناول أيضا المتغيرات التي تحدث بمرور الزمن فهي أسلوب المعالجة مشكلات التطور والنمو التي تمر بها الظاهرة وذلك بأنها تصف التغيرات في تطورها خلال مدة قد تطول وقد تقصر.

ومن الجدير بالذكر أن للدراسات التطويرية حدود زمنية فهي تجري ضمن فترات زمنية قصيرة ولا تستمر طويلاً بالنظر إلى العلاقة بين عمر الباحث والعمر الذي يعيشه أفراد عينة البحث، وكذلك ضمن حدود عددية، فهي تجري على عينة صغيرة نسبياً خاصة ما يتعلق منها بالدراسات التطويرية الطولية، مقارنة بأساليب البحث الأخرى التي تختار عينات أكبر بكثير من عينات الدراسات التطويرية.

5- أهم أهداف البحوث الوصفية:

عرض صورة دقيقة الملامح الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها حتى يتيسر إدراكها وفهما دقيقا بتبيين العناصر التي تتكون منها وارتباط بعضها ببعض ودور كل منها في أداء وظيفتها.

كشف الخلفية النظرية الموضوعات البحوث وتمهيد الطريق أمام إجراء المزيد منها ليسير الباحث بخطى ثابتة في بحثه ويكون على بينة من أمره قبل وضع تصميمات البحوث اللاحقة.

جمع معلومات وبيانات عن الظواهر والوقائع التي يقوم الباحث بدراستها لاستخلاص دلالاتها مما يفيد وضع تعميمات عن الظاهرة أو الظواهر محل الدراسة

ومن الجدير بالملاحظة إن البحوث الوصفية تستعين في جمع بياناتها بمنهج المسح ومنهج دراسة الحالة للتعرف على خصائص المدروسة[1].

ثانيا: المنهج المسحي:

1- تعريف المنهج المسحي:

ويعرف المسح Survery بأنه محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين، أو عينة معينة، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث، أو المقابلات، ويعد المنهج المسحي من أكثر مناهج البحث استعمالات في العلوم الإنسانية، لأنه يمكننا من جمع معلومات موضوعية قدر الإمكان عن ظاهرة معينة، أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات، أو ناحية من النواحي (الصحية، التربوية، الاجتماعية، الإعلامية ونواحي أخرى)[2].

ثالثا: دراسة الحالة:

هي الطريقة الوحيدة التي يمكن استخدامها لدراسة المواقف الاجتماعية ومظاهر السلوك الإنساني"، وإذا كانت دراسة الحالة تنفذ دائما إلى الأعماق، إلا أنها قد تفحص دائرة الحياة الكلية لوحدة اجتماعية، أو قد تركز الانتباه والاهتمام على جانب معين منها. ويتم جمع البيانات في مثل هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها المقابلة الشخصية الاستبيان الوثائق والمنشورات، وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الأحوال كمكمل للدراسات المسحية، ومع أن مثل هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة، إلا أن ما يتم التوصيل إليه من نتائج لا يمكن تعميمه على جميع الحالات الأخرى،

[1]- بوقندورة يمينة، ابريعم سامية. قراءات في بعض مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مجلة الرسالة لدراسات والبحوث الإنسانية، مج. 04، ع. 04، ديسمبر 2019. ص. 27

[2]- سعد سليمان المشهداني. منهجية البحث العلمي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2019. ص. 137

إلا في حالة أن يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كاف من الحالات المماثلة ومن نفس المجتمع فعندئذ يمكن تعميم النتائج على باقي أفراد المجتمع[1].

رابعا: منهج تحليل المحتوى:

1- تعريف منهج تحليل المحتوى

ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام والسجلات الرسمية، فتستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين. كما أن البحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية، وإذا كان هناك أي غموض فبإمكان الباحث استشارة من لهم خبرة كفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه[2].

يرى "باد" (Budd) أن تحليل المحتوى أسلوب منظم التحليل مضمون رسالة معينة، أنه أداة الملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال، أما من حيث الاستخدام فإن تحليل المحتوى يقوم على دراسة الأوضاع الراهنة في المجتمع وعلى كافة مستوياتها والعلاقات التي تربط المجتمع بالأنساق الأخرى من خلال الاتصال وطبيعة "ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام والسجلات الرسمية فستخرج منها الاتجاهات الحقيقة المعبرة عن واقع معين، كما أن البحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل من بحيث يكون التحليل صادقا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقة[3].

2- خطوات منهج تحليل المحتوى:

الخطوات المنهجية في تحليل المضمون كالأتي[4]:

---

[1]- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2004. ص. 46

[2]- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات. مرجع سبق ذكره، ص. 150

[3]- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات. مرجع سبق ذكره، ص. 150

[4]- بوقندورة يمينة، ابريعم سامية. مرجع سبق ذكره، ص. 31

– الإحساس بالمشكلة وتحديدها.

– التحليل المبدئي

– صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات

– تحديد نظام العينات

والتحليل المبدئي هو تحليل كيلي، يتم على عينة أصغر من الوثائق لتحقيق عدد من الوظائف المرتبطة بإجراءات التحليل ونتائجه بالإضافة إلى الوظائف الخاصة بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضيا، بوضع إطار قريب من مفهوم الدراسة الاستعلامية التمهيدية لمشروع التحليل الكلي.

– ترميز بيانات التحليل والمقصود بترميز بيانات التحليل مجموعة الخطوات التي يتم من خلالها تحويل الرموز اللغوية في المحتوى المنشور، إلى رموز كمية قابلة للعد والقياس وهذه الخطوات المنهجية في التي المين هذا المنهج عن غيره من مناهج البحث العلمين ذلك أنه لا يتعامل مع الرمز اللغوية في الوثائق فقط ولكنه يتعامل معها في إطار كمي.

– التصنيف المحتوى إلى فئات حسب أهداف الدراسة وهذه الفئات يمكن عدها أو قياسها مباشرة أو عد الوحدات التي تشير إليها ولسهم في تحديدها.

– التحديد الوحدات التي يتم عدها أو قياسيا مباشرة التحقيق أهداف الدراسة، ويطلق عليها وحدات التحليل.

– التصميم استمارة التحليل التي يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل وتسجيل الفئات، ووحدات التحليل التي يتم عدها أو قياسيا.

– التصنيف وتحديد الفئات وتهدف هذه المرحلة على تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء أو خصائص أو سمات أو أوران مشتركة، بناءا على معايير التصنيف يتم صياغتها مسبقا، وهذه الإجراءات يطلق عليه فتات وهذه الفئات تعليم وحدات يضاف عليها ما يتفق معيا في الخصائص والسمات والأوزان.

3- أنواع منهج تحليل المحتوى:

- **تحليل المحتوى الكمي:** يعرف Daniel Riffe, Stephen Lacy, and Frederick Fico تحليل المحتوى الكمي على أنه الفحص المنتظم والقابل للتكرار لموز الاتصال، مع تخصيص قيم رقمية لها وفق قاعد قياس حقيقية، وتحليل العلاقات التي تتضمنها تلم القيم باستخدام أساليب الإحصائية المختلفة وذلك بغرض وصف الاتصال واستخلاص النتائج حول معناها، أو الاستدلال من الاتصال على سياقاته المتعلقة بالإنتاج والاستهلاك.

- **تحليل المحتوى الكيفي:** يعتبر تحليل المحتوى الكيفي أحد أساليب الكفية المتاحة حاليا لتحليل البيانات وتفسير معناها. ويعتبر تحليل المحتوى الكيفي منهج بحثٍ وأداةً موضوعيةً ومنتظمةً لوصف وقيا الظواهر. ويتمثل أهم مطلب لنجاح تحليل المحتوى في إمكانية اختزاله للبيانات ضمن مجموعة من المفاهيم أو النماذج أو ضمن نظام مفاهيمي أو ضمن خريطة مفاهيمية.

- **تعريف تحليل المحتوى المختلط:** يعتقد Philipp Mayring بأنّ تحليل المحتوى المختلط ما هو إلا وجه آخر لتحليل المحتوى الكيفي. حيث ينطل هذا الأخير من جانب كمي وذلك باعتماده على تحليل المحتوى الكمي، أي تحديد فئات التحليل وعدّها ومعرفة تكراراتها كخطوة كمّية، ثم العلم على تحليل تلك الفئات وتكراراتها كخطوة كيفية.

المحاضرة السابعة

المنهج التجريبي والمنهج التاريخي

أولا: المنهج التجريبي:

1- تعريف المنهج التجريبي:

يعد المنهج التجريبي أحد المناهج الأساسية في بحث الموضوعات الاجتماعية حتى ولو أنه مستعار من العلوم الطبيعية. لكن بالطبع استخدامه في العلوم الاجتماعية مكيف وفق طبيعة الموضوعات والظواهر الاجتماعية، إلا أنه يقتبس أدواته وتقنياته وروحه كثيرا من العلوم الطبيعية.

وهناك العديد من التعريفات لهذا المنهج منها أنه يعرف بأنه : "المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج"[1].

والمنهج التجريبي هو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج، وتمتاز التجربة العلمية بأفكار إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف[2].

2- خطوات المنهج التجريبي:

فحسب عبد الرحمن بدوي فيصنف خطوات المنهج التجريبي إلى ثلاث خطوات هي:

- **الخطوة الأولى:** خطوة التعريف والتصنيف أو مجرد الوصف البسيط، عالم النبات الذي ينظر في أنواع النبات المختلفة، وأصناف الأوراق، وضروب الأزهار، يتعين عليه أن ينظر في

[1]- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص. 100

[2]- إبراهيم أبو لغد، لويس مليكة، البحث الاجتماعي مناهجه وأدواته، القاهرة، مركز التربية الأساسية في العالم العربي، 1959، ص. 45

هذه الأشياء ثم يقوم بعملية الوصف ثم التعريف ثم التصنيف ولا يقوم بعملية تفسير ولا عملية تجريب.

- **الخطوة الثانية:** هي أن لا يقتصر الإنسان على أن يعرف حالة الشيء بل ينقل منها إلى بيان الروابط والإضافات الموجودة بين طائفة مع الظواهر التشابهة، فهذا التفسير يقتضي أن يشاهد هذه الظواهر وأن يتلو هذه المشاهدة يوضع فرض يمكن أن يكون قضية تفسيرية المجموع هذه الظواهر وبعد ذلك يمتحن صحة هذا الفرض بإجراء التجارب التي إما أن تثبت هذا الفرض مباشرة أو أن تؤدي إلى إثبات قضية تكفى صحتها لإثبات صحة الفرض المطلوب امتحان الصحة فيه، فهذه الخطوة تمتاز بالمشاهدة وتنتقل منها إلى بيان الروابط تم افتراض صحة الافتراض بإجراء التجارب المختلفة.

- **الخطوة الثالثة:** حتى إذا ما انتهينا من طريق المنهج التجريبي هذا إلى وضع قوانين أتينا بخطوة ثالثة وهي خطوة تنظيم هذه القوانين الجزئية لكي تدخل في نطاق أعم بأن تصبح مبادئ عامة كلية يستخرج منها قوانين بواسطة الاستدلال، والملاحظ في هذه الخطوة أنها تركيبية بينما كانت في الحالة الثانية تحليلية، لأننا هنا نحاول أن نركب شيئا فشيئا القوانين الجزئية للظواهر الجزئية لكي نضع قانونا كليا عاما يصلح لأن تستخلص منه بقية القوانين الفرعية[1].

3- أنواع التصميمات التجريبية:

- **أسلوب المجموعة الواحدة:** يستخدم هذا الأسلوب مجموعة واحدة فقط، تتعرض لاختبار قبلي المعرفة حالتها قبل إدخال المتغير التجريبي، ثم تعرضها للمتغير وتقوم بعد ذلك بإجراء اختبار بعدي، فيكون الفرق في نتائج المجموعة على الاختبارين القبلي والبعدي ناتجا عن تأثرها بالمتغير التجريبي.

- **أسلوب المجموعات المتكافئة:** أي استخدام أكثر من مجموعة، تدخل العامل التجريبي على المجموعة التجريبية وتترك الأخرى في ظروفها الطبيعية، وبذلك يكون الفرق ناتجا عن تأثر المجموعة التجريبية بالعامل التجريبي، ويشترط أن تكون المجموعات متكافئة تماما.

[1]- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977، ص ص. 128-129

– **أسلوب تدوير المجموعات:** حين يريد الباحث أن يقارن بين أسلوبين في العمل أو بين تأثير متغيرين مستقلين فإنه يميل إلى استخدام أسلوب تدوير المجموعات، ويقصد بهذا الأسلوب أن على إعداد مجموعتين متكافئتين ويعرض الأولى للمتغير التجريبي الأول والثانية للمتغير التجريبي الثاني وبعد قارة يخضع الأولى للمتغير التجريبي الثاني ويخضع المجموعة الثانية للمتغير التجريبي الأول، ثم يقارن بين أثر المتغير الأول على المجموعتين وأثر المتغير الثاني على المجموعتين كذلك، ويحسب الفرق بين أثر المتغيرين[1].

ثانيا: المنهج التاريخي:

1- تعريف المنهج التاريخي:

فالمنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها، واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل.

ويقوم المنهج التاريخي على أساس من الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية، ويستعمل في جمع المعلومات ونقدها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخلاص النتائج العامة منها كثيرا من وسائل البحث العلمي وأدواته التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى[2].

وهناك من يرى أن: "المنهج التاريخي لم يعد يقنع فحسب بالوصف والسرد بل يفرض طريقة استقرائية يغلب عليها التحليل والتركيب والمؤرخون اليوم يتفادون وصف الحوادث ومجرد سرد نتائجها ويوجهون اهتمامهم الأكبر إلى تقسيم وبيان أسباب الظواهر التاريخية وعلاقاتها الارتباطية...والتاريخ بمعناه العام يبحث في تطور المجتمعات البشرية والظواهر الطبيعية

[1]– سايح فؤاد، قاسم مختار، رقيق ساعد. مرجع سبق ذكره، ص. 127

[2]– عمر الشيباني. مناهج البحث العلمي. طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع، 1975. ص ص. 81-82

الأخرى، كتاريخ الأرض وتاريخ الكون مثلا، وبمعناه الخاص يتناول المجتمعات الإنسانية في الماضي وما تركته وراءها من آثار ووثائق ومستندات مسجلة أو مشخصة بذاتها كالمعابد والتماثيل والأدوات المختلفة والأهرامات"[1].

2- أهمية المنهج التاريخي:

إن البحث التاريخي لا يتوقف عند حدود الماضي في دراسة الظاهرة، بل يتابع دراستها حتى يتوصل إلى دلالات تسهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. لذلك فإن للمحامي التاريخي أهمية كبيرة تتضح فيما يلى[2]:

- إنه يسهم في الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية، وظروف نشأتها، وإيجاد الروابط بينها والظواهر الحالية.

- إنه يسهم في الكشف عن المشكلات في كافة مجالات الحياة التي كان يواجهها الإنسان في الماضي، وعوامل نشأتها، وأساليبه في التغلب عليها، أو العوائق التي حالت دون إيجاد حلول لها.

ومهما كانت طبيعة الظاهرة التي يتناولها البحث التاريخي، فإنه ينبغي على الباحث مراعاة ما يلي:

- إخضاع المعلومات والبيانات التاريخية إلى عمليتي نقد وتحليل دقيقتين.

- إن المعلومات والبيانات التاريخية ليست هدف البحث العلمي التاريخي، لكنها وسيلة إثبات الفروض والوصول إلى النتائج وتفسيرها.

- إن المشكلة أو الظاهرة التاريخية لا ترتبط بعامل محدد، بل بمجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة والتي يصعب حصرها وضبطها.

---

[1]- عبد الغفار رشاد القصيبي، مرجع سبق ذكره، ص. 229

[2]- وائل عبد الرحمن التل، عيسى محمد قحل. ص. 49

3- مراحل المنهج التاريخي:

للمنهج التاريخي مجموعة من الخطوات على الباحث والمحلل التاريخي للظواهر أن يتبعها، ليصل إلى النتائج ذات الخاصيات العلمية. ويمكن تعداد مراحل المنهج التاريخي في النقاط التالية[1]:

- اختيار الموضوع أولى مراحل البحث التاريخي اختيار موضوع البحث. ويكون الاختيار إما عن طريق مطالعة مستفيضة في الوثائق التاريخية، أو إشكالية أثارتها بحوث سابقة، أو مشكلات تاريخية مازال يتحدث عنها الناس ولم يفهموها.

- جمع الحقائق والمعلومات حول الموضوع المختار، وتوثيقها من مختلف مصادرها، سواء كانت مصادر أولية أو ثانوية.

- ترتيب هذه الحقائق وتبويبها أو تصنيفها وفق الخطة المقدمة في مشروع البحث. وهنا تشير إلى الخطوات العامة لأي بحث التي تحدثنا عنها في صدر هذا الكتاب، التي لابد من الالتزام بها في خطوات هذا المنهج.

- التحليل الخارجي للوثائق والمصادر بصفة عامة والذي يشمل "التأكد من صدق الوثيقة كوثيقة وعدم تزييفها وذلك بطرق عدة، منها المقارنة بين النسخ المختلفة ومنها دراسة صاحب الوثيقة، ومنها التحقق من تاريخ الوثيقة".

- التحليل الداخلي للمصادر، والذي يشمل "التأكد من حقيقة المعاني التي تتضمنها الوثيقة وكذلك تحديد الظروف والدوافع التي يمكن أن تكون قد أثرت في كاتب الوثيقة فدفعته إلى التمسك بالصدق، أو دفعته إلى الكذب والتزييف والتحريف أو إلى الخطا".

- صياغة نتائج البحث والقوانين التي توصل إليها الباحث عند قيامه بالتحليل التاريخي لموضوعه، على أن تكون هذه الصياغة واضحة ومفهومة ودقيقة، وليست مجرد عموميات أو انطباعات لا تستند إلى حقائق تاريخية علمية.

[1]- عامر مصباح. منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008. ص. 80-82

– كتابة تقرير البحث: وقد وضع الأستاذ عبد الغفار رشاد القصيبي مجموعة من المعايير لابد من الالتزام بها عند كتابة التقرير النهائي للبحث، يمكن تعدادها في النقاط التالية:

أ– الموضوعية في صياغة تقرير البحث، بأن يبتعد قدر الإمكان عن الخطاب الإيديولوجي أو عن أي شكل من أشكال الدعاية السياسية، أو الإثنية.

ب– فهم التاريخ في محيطه وسياقه، بكل ما تحمل هذه المعاني من مضامين منهجية.

ج– الربط الجيد بين الأحداث من حيث تسلسل الوقائع، ومن حيث الصياغة المنهجية.

د– إعطاء الأولية في البحث إلى المصادر الأولية، بشكل ينعكس بإيجابية على مصداقية البحث. ولذلك من مراعاة القواعد التالية: "

1. أن يرتب الباحث المراجع والمصادر التي استند إليها موضحا فيها المصادر الثانوية والمصادر الأولية.

2. أن يوضح كيفية الوصول إلى هذه المصادر أو ما صادفه فيها من صعوبات وجدارتها وما تمثله من دقة وصدق.

3. في حال استخدام المصادر الأولية على الباحث إجراء تدقيق للبيانات لتأكيد أصالتها ودقة ومصداقية مضمونها".

هـ – منطقية التحليل، والتي تعني تبني منطق واضح في تحليل الأحداث ومعالجة المصادر، وبذلك لابد على الباحث مراعاة النقاط التالية:

1. خطورة التبسيط المبالغ والإخفاق في الإحاطة بالحقيقة، وغالبا ما تكون الوقائع ذات علاقات متشابكة، وأسباب مركبة ومعقدة دون أن يكون ممكنا فهمها بعيدا عن هذا التشابك والتعقيد.

2. تقييم المعلومات والبيانات بطريقة غير علمية أو على أسس غير كافية والوصول إلى نتائج مضللة استنادا إلى التشابه بين الوقائع والظروف".

المحاضرة الثامنة

المنهج الببليومتري والنمذجة

أولا: المنهج الببليومتري:

1- نشأة وتطور الدراسات الببليومترية:

ظهرت الدراسات لأول مرة عندما أنتجت عام 1896 دراسة لكامبل (Campbell) لغرض التعرف على التشتت في المطبوعات في عمله بعنوان Theory of the National and International Bibliography، وتبع ذلك الظهور العديد من الدراسات على غرار Cole and Eales حيث قدما دراسة إحصائية عن المنشورات التي تناولت موضوع التشريح المقارن لنمو الأدب سنة 1917 . وقد استخدم مصطلح الببليوغرافيا الإحصائية من طرف HULEM سنة 1923 ليعني به إلقاء الضوء علي التطورات في مجال العلوم باستخدام عمليات إحصاء الوثائق كما استخدم العالم الهندي RENGANATHAN مصطلح LIBRAMETRIC STUDIE الذي ادخل القياسات في أرصدة وخدمات المكتبات باستخدام تقنية الإحصاء والرياضيات.

ستمرت تسمية الببليوغرافيا الاحصائية إلى غاية سنة 1000 عندما أدرك العالم البريطاني PRICHARD أن المصالح غير دقيق وغير واضح ويشوبه التشويش حيث رأي استبداله بالدارسات الورقية أو الدراسات الورقية". في تفين القارة الآثار الدراسة البيايومارية في بريطانيا التشرت في فرنسا من عارف ESTIVAL ROBERT الذي أشار إلى أصل المصطلح الذي يعود Paul Oilerts في كتابه الشهير Traite de documentation le livre sur le livre الذي المرة في 1934 تحت عنوان théorie et pratique

وفي سنة 1970 ظهر مصطلاح scientometrie في أوروبا الغربية ل Dobrov للدلالة على قياس المعلومات العلمية ونتيجة انتشار والساع تطبيق هذه التقنية فإنها تمكنت من التأقلم مع التطورات والتحولات الحاصلة الوثائق مما أعطي لها عدة تسميات غير مراحل تطورها علي قرار الببليو ماركس الببليو مارينا، التحليل الإجمالي الببليوغرافيا الإحصائية القياسات الورقية والوريو ماركس).

خلال قارة تطور مصطلح الدراسة الببليو مارية ظهرت قوانين ساهمت في في تطور المصطلح.

حيث ظهر قانون لوتكا في 1926 برادفور في 1934 وقانون زيف في 1940 أما في وطننا العربي لم يبدأ ظهور الدراسات الببليو مارية إلا قرب منتصف السبعينات من القرن الماضي أي بعد مرور أكثر من منتصف قرن على ظهورها في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال الدراسة التي أجراها حشمت قاسم عام 1970 النظم الآلية في مجال الدراسات الببليومترية وأثرها على الإدارة الإبداعية المكتبات، فذلك إن دل على شيء إنما يدل على أهميتها في تخصص عام المكتبات والمعلومات وذلك المعرفة سمات الإنتاج الفكري المكتبي التكون المؤشرات مفيدة في أندية والحسين المجموعات المكتبية "

أما على مستوي الجزائر استخدمت الدراسة في عدة بحوث جامعية على غرار مذكرات وأدار وجات التخرج الراحلين ونجد استعمالها بكارة في المركز البحث العلمي والتقني CERIST ور الخريطة في قسم البحث وتطوير أنظمة الإعلام DRDSI من خلال مجموعة من المشاريع تذكر منها أول مشروع سنة 1998 تحت عنوان Système d'analyse Meti« وفي سنة 2002 تم إطلاق مشروع بعنوان bibliométique Metri Doc web» الذي يعتبر استمرارية المشروع الأول والمشروع الثالث كان بعنوان qualification et mise à niveau des revues scientifique algériennes الذي انطلاق سنة 2010[1].

ثانيا: النمذجة:

1- مفهوم النموذج وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية:

يجب أن نشير في البداية إلى أن استعمالنا لمفهوم النموذج يندرج ضمن معنى الصورة المنطبعة في الذهن عن موضوع محدد وتقاس عليها الأشياء الأخرى للحكم على مدى انطباقها عليها أو ابتعادها عنها قصد معرفتها، وقد تعكس الصورة حقيقة مادية ملموسة في الواقع، أو

[1]- راشدي عبد المالك. دراسة ببليومترية لمجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات- جامعة لونيسي علي البلدية 2. مج. 3، ع. 10، جويلية 2021. ص ص. 36-37

فكرة عقلية مستخلصة من تجربة يعيشها الفاعل، ولكنها ما أن تصبح معيارا للحكم على الأشياء الأخرى حتى تصبح نموذجا يوجه الفاعل بصرف النظر عن منطقيته، أو تطابقه مع حقيقة الشيء خارج الذهن.

ومع هذا يشكل النموذج الأساس الذي تبنى عليه العمليات المعرفية بصورة عامة، فهو الذي يحدد آليات العمليات العقلية / الذهنية وتماسكها في الحكم على الأشياء الخارجة عن الذهن، فالعمليات المعرفية (ابستومولوجيا ، التعريف، القياس ...الخ) لا يمكن إتمامها دون تصورات نموذجية مسلم بصحتها يعتمدها العقل للحكم على الأشياء الأخرى التي تحتاج إلى تأكيد أو معرفة، والحق أن تطور العلوم ارتبط أشد

ارتباط بتطور النماذج، حتى في مجال اللغات والآداب والفنون.

قد تكون النماذج واقعية مادية أو فكرية أو عقلية، (رياضية) ذات صلة بواقع محدد في الزمان والمكان، وقد تبنى أيضا على نماذج اعتبارية تنتفي فيها صفة التحديد الزماني والمكاني، وقد تحمل خصائص النوعين السابقين في وقت واحد، الآمر الذي ينفي إمكانية توصيف النموذج على نحو محدد دون غيره، وفي الوقت الذي اتخذت فيه العلوم ذات الصلة بالواقع المادي كالفيزياء والكيمياء والفلك من النماذج المادية الواقعية أساسا في بناء وسائلها و إجراءاتها المنهجية، اتخذت العلوم الاجتماعية من النماذج الافتراضية أساسا في بناء طرق قياسها و بناء معارفها.

غالبا ما تقود عملية القياس باستخدام النماذج إلى فكرة التصنيف أو التنميط حتى بات من المسلمات أن تطور العلوم رهن بتطور قدرتها على التصنيف والتمييز بين الموضوعات والقضايا المعنية بها، وهذه العملية بحد ذاتها تحتاج إلى نماذج يتم على أساسها تصنيف الأشياء والتمييز بينها وفق معايير تنمو وتتطور بتطور العلوم، فلكل تصنيف نموذجه الخاص به، فيأتي تصنيف العناصر في هذه المجموعة أو تلك على ما تحمله من خصائص مشتركة بينها يضمها النموذج الخاص بها، فمثلا نجد "غي روشي" يصنف فئات البحث في علم الاجتماع إلى ثلاثة فئات أو مراتب هي: الفعل الاجتماعي، التنظيم الاجتماعي، التغير

الاجتماعي، بحيث أن كل مجموعة تصنف فيها مجموعة من القضايا أو الموضوعات مبنية على تصور محدد لمفهوم الفعل والتنظيم، وتصنيف المواضيع الفرعية التي تندرج تحت ضمن كل مجموعة هي

مبنية أيضا على تصور محدد لمفاهيم وتعاريف محددة نظريا في النظريات السوسيولوجية، فعالم الاجتماع يستخدم النموذج في عمليات القياس والمعايرة والتصنيف، غير أن هذا الاستخدام يأخذ بالتطور دائما وعلى نحو مستمر تبعا لتطور النظريات و المفاهيم الخاصة بكل نموذج كما تنش ئ أيضا، نماذج جديدة لمواضيع ومفاهيم لم تكن معروفة في السابق.

وعليه فالعلوم الاجتماعية تعتمد على نوع خاص من النماذج، تختلف باختلاف الدلالات التي تنطوي عليها المفاهيم التصنيفية لفئات المواضيع والقضايا، وبالتالي تتعدد عمليات القياس والمعايرة بين الموضوعات بحيث تأتي نتائج البحث فيها مختلفة باختلاف المقدمات التي يعتمدها الباحثون.

وتبعا لخصوصية النماذج المستعملة في العلوم الاجتماعية، تتميز النمذجة في العلوم الاجتماعية بخاصية مميزة عن النمذجة المطبقة في العلوم الطبيعية، فهي ليست ذات توجه عام و كوني، وإنما ذات توجه تركيبي ودلالي وتداولي خاص، أي أن النمذجة في العلوم الاجتماعية تتخذ من خصوصية الباحث في تركيب و فهم النماذج (المفاهيم) المستعملة في معرفة المواضيع أساسا تليولوجيا، وهذه الخاصية تفض ي إلى تجاوز مطلب الكونية للعلوم الطبيعية، فهي لا تهتم فقط بالإجابة عن سؤال كيف؟ وإنما أيضا عن سؤال لماذا؟ أو من أجل ماذا؟.

وبالتالي فالنمذجة المطبقة في العلوم الاجتماعية تؤسس لعقلانية علمية من نوع أخر. عقلانية سياقية منفتحة تعتمد على أكثر من نموذج في رؤيتها لواقع مرتبط بسياق معين.

2- تطبيقات النمذجة في العلوم الاجتماعية:

تعتبر عملية إزاحة التمركز الذاتي التي هي ضرورية لتحقيق الموضوعية، شديدة الصعوبة عندما يتعلق الآمر بموضوع متكون من ذوات غيرية، وذلك لسببين قاطعين إلى حد ما: أولهما أن الحد الفاصل بين الذات المتمركزة حول نفسها وبين الذات العارفة يكون أقل

وضوحا كلما زادت الملاحظة توغلا في ظواهر يجب على الملاحظ أن يدرسها من الخارج. ثانيهما يكمن في أن الملاحظ يكون أكثر ميلا إلى الاعتقاد بأنه يعرف الوقائع صوريا إذ هو أقل إحساسا بضرورة متطلبات الموضوعية لأنه أكثر"انخراطا" في الوقائع التي يهتم بها، و لأنه يضفي عليها طابعا أكسيوميا معين يعبر عن تمثل خاص ومتميز للواقع.

عليه فالنمذجة في العلوم الاجتماعية تهدف أساسا إلى تخطي أو التقليل من أثار هذين السببين، لذلك نجد أن النمذجة في هذه العلوم تهتم أساسا بالجانب المنهجي، باعتبار أن إجراءات إنتاج المعرفة يرتكز على تمثل لواقع مجرد و منشأ يعبر عنه على شكل مفاهيم ومصطلحات. والنمذجة وفق هذا التحديد هي الإجراء المنهجي الذي يفض ي إلى إنتاج مفاهيم أخرى هي في الأصل تمثل صوري لظاهرة ما توجد في الواقع ولكيفية اشتغالها. ولذلك تطبق النمذجة في العلوم الاجتماعية على عدة مستويات، هي في الأصل مراحل البحث العلمي الاجتماعي. والذي قام بتحديدها "بول لازرسفيلد " فيما يلي:

أ- على مستوى الفرضيات:

ينتج التمثل الصوري للظاهرة موضوع البحث، أن التفكير الذي يسمح بالارتقاء من العيني إلى المجرد ليس إلا الكيفية التي يتملك بها الباحث الواقع العيني، ويعيد إنتاجه في صيغة واقع فكري غالبا ما نسميه في البحث الاجتماعي بالفرضيات التي تعتبر إجابة مسبقة و ممكنة، أي يمكن أن تقاس صحتها إما بالتجريب أو بالاستدلال.

لكن خاصية الفرضيات في العلوم الاجتماعية، أنها لا تعكس ذلك الواقع العيني فعليا و إنما صوريا، لأن عملية إنتاج موضوع المعرفة تتم بكاملها وتحدث وفق نظام أخر، "حيث لا تحتل المقولات الفكرية التي تعيد إنتاج "المقولات" الواقعية نفس المكان الذي تحتله في نظام النشأة التاريخية الفعلية. بل إنها تحتل أمكنة مغايرة، أمكنة تتعين حسب الدور الذي تقوم به في عملية إنتاج موضوع المعرفة".

فالفرضية هي في الأصل منظومة الجهاز المفاهيمي الذي تكون عبر المعاينة والملاحظة و لكنها مؤطرة بقوالب نظرية أو فكرية معينة يعتمدها الباحث، والذي يستمده وفقا لـ"

روبرت ميرتون " من عملية انتخاب مفاهيمي (نظري) معين،أي بعبارة أخرى أن عملية صياغة الفرضيات لا تتم عبثيا، وإنما وفق منظور نظري تفسيري يمد الباحث بجهاز مفاهيمي خاص يحول الظاهرة الاجتماعية عامة إلى ظاهرة سوسيولوجية أو انثربولوجية أو نفسية أو غيرها على حسب تخصص الباحث. فنحن حسب " بول فاليري " "لا نفكر إلا على أساس النماذج" وبتالي فصياغة فرضيات البحث هي إعادة إنتاج نماذج نظرية قوامها وعي الباحث بطبيعة فعله العلمي المرتبط بسياق واقعي محدد، وليس إنتاج لحقائق ممكنة تفسر الواقع كما يبدو أو يتمظهر أمام الباحث.

معنى هذا أن الفرضيات هي المرحلة الأولى من النمذجة، و لعل أهمها، لأنها تحيل إلى نسق صوري (مفاهيمي) قائم على مجموعة أكسيومات (مصادرات) ومجموعة قواعد استنباطية هي ما به تتحدد العلاقات (غالبا ما تكون احتمالية) بين متغيراتها.

بحيث أن هذه المتغيرات ليست مجردة بشكل خالص بل تحيل إلى نسق مادي واقعي أو افتراضي.

ب- على مستوى صياغة أدوات جمع المعطيات:

بناءا على الفرضيات المصاغة، يقوم الباحث بتحويل المفاهيم المجردة إلى قرائن واقعية، أي ترجمة تلك المفاهيم النظرية إلى أسس ميدانية يمكن ملاحظتها أو قياسها ميدانيا عن طريق أدوات جمع البيانات والمعطيات. و تتم هذه العملية وفق أربعة خطوات أساسية هي: التمثل التصوري للمفهوم، تحديد نوعيته، انتخاب القرائن وأخيرا تمثيل المؤشرات الميدانية.

- **التمثل التصوري للمفهوم:** تمثل المفاهيم الحجر الأساس للنمذجة في العلوم الاجتماعية.

والمفهوم يعتبر العنصر الأساس ي في البناء المعرفي وهو يدل على أشياء متمثلة في الواقع، و المفاهيم هي تراكيب لغوية مكونة من مصطلحات متعددة.

وإليك مثال مفهوم " الآخر المعمم" وطريقة تصوره في: عملية النمذجة يمكننا تسمية الجماعة المنظمة أو المجموعة الاجتماعية التي تعطي للفرد وحدة الذات بـ "الآخر المعمم" بحيث تكون اتجاهات الآخر المعمم هي نفسها بالنسبة للجماعة كلها، وعليه في حالة مجموعة

اجتماعية مثل الفريق، فإن الفريق هو الآخر المعمم" بالقياس إلى حضورها (كسيرورة منظمة أو نشاط اجتماعي) في تجربة أي من أعضائها" نلاحظ أن المثال الوارد يحتوي على كل أنواع المصطلحات التي أدى ترابطها إلى تكوين معنى معين لمفهوم "الآخر المعمم" فمثلا نجد" أو" و "بحيث" و"حضورها" تمثل المصطلحات المنطقية، ومصطلح" الجماعة " و "وحدة الذات" و" المجموعة" و"الاجتماعي" تمثل المصطلحات الآولية ، ومصطلح " سيرورة" و"نشاط" تمثل المصطلحات الثانوية. وترابط هذه المصطلحات تمكن الباحث تصور نموذج تمثيلي قابل للتجسد واقعيا.

– **تحديد نوعيته:** يقصد بتحديد نوعية المفهوم هو تحديد نوعية النموذج، والتي تكون بحسب نوعية اللغة المستعملة في صياغته التي إما أن تكون أدبية أو رمزية أو رياضية منطقية. وبحسب اللغة المعتمدة يكون النموذج رمزيا، وصفيا، معياريا، أو رقميا كميا. كما يحدد نوع المفهوم بمكوناته أي ثوابت ومتغيّرات وإحداثيات وعلاقات علاقة حد أو علاقة إحصائية أو علاقة سببية أو علاقة اشتراط أو علاقة تبعية.... أما على مستوى خاصياته التركيبية، يقتض ي المفهوم أن يكون متماسكا (أن لا يتضمن تناقض)، تاما (أن لا يتضمن قضايا لا تقبل البرهنة أو الدحض)، مستقلا (أن لا يتضمن مصادرات تحتاج أن نستنبطها من مصادرات أخرى)، قطعيا (أن يكون ممكنا يسمح بالحكم على قضيّة ما بالصواب أو الخطأ)، مشبعا (أن لا يحتاج إلى استخدام أكسيومات إضافية من خارج النظرية).

حسب المثال السابق، نجده يحتوي على : ثوابت (هي نفسها بالنسبة للجماعة كلها) ومتغيّرات (الجماعة، الفرد) وإحداثيات (الجماعة المنظمة أو المجموعة الاجتماعية (وعلاقات (كسيرورة منظمة). وهو على حسب اللغة المستعملة في صياغته فهو مفهوم معياري.

– **انتخاب القرائن (الشواهد):** أي تحديد التمظهرات الواقعية للمفهوم، و على حسب المثال السابق يمكننا أن نحدد القرائن المجسدة واقعيا للمفهوم " الآخر المعمم" في تجانس/ توافق اتجاهات أعضاء فريق رياض ي، طلاب قسم، عمال مؤسسة اقتصادية .....إلخ نحو قضية ما.

– **تمثيل المؤشرات الميدانية:** وهي تحديد التفاصيل المتعلقة بتجسد بذلك التجانس/التوافق، ووتيرتها وحدتها بين المبحوثين. وذلك بهدف قياس تجسد المفهوم في الواقع الممتثل بالمبحوثين.

وعلى أساس هذه المؤشرات تصاغ أسئلة الاستمارة أو المقابلة أو تحدد عناصر شبكة الملاحظة.

ج- على مستوى تحليل المعطيات:

قد يفهم من النمذجة، أن النموذج هو مجرد حلقة في مسار النمذجة، أو هو مجرد تجسيد في حال العلوم الاجتماعية لمشروع نظري أو تطبيق لنظرية، مما يوحي بأن النموذج تمثيل حس ي أو شكلي لنظرية تم إنتاجها سابقا، مثل هذا الفهم يبدو تبسيطيا وسطحيا وفق " لازرسفيلد"، إذ أن النمذجة في العلوم الاجتماعية تفهم على أنها نبع معرفة وليس نتاج المعرفة، فهي لا تصف أو تعرض المعرفة (الظواهر) وكأنها مجرد تمثيلات لمفاهيم نظرية، وإنما هي إجراء قبليي لمعرفة ممكنة والتي لا توجد بشكل مستقل عن التحقق أو التجربة، وعلى هذا الأساس فإن الباحث عليه أن يقوم بتحليل المعطيات المجمعة وفق تحقق من عدم تحقق المصادرات النظرية المتبعة من طرفه في الواقع الميداني، وأن يتوافق على أن المعرفة التي ينتجها هي تجسد وفعل معرفيين مرتبطان بسياق واقعي محدد و نسبي، وهو ما يؤكد أن النموذج (المفهوم) في العلوم الاجتماعية، ليس مجرد تمثيل حسي لنظرية معينة بل ينبغي النظر إليه بما هو نظرية تبنى عقليا و قابلة للتحقق واقعيا، والحقيقة أن تطبيق النمذجة على مستوى التحليل يتميز بنوع من الالتباس فإذا كان "لازرسفيلد " يشدد على ضرورة النظر إلى المفهوم بما هو نظرية، بما أنه تصور أو تمثل مثالي للواقع، وليس مجرد تبسيط أو رسم اختزالي ، ذلك أن بناء النظرية يحتاج إلى تصور ما قبلي عقلاني للمفاهيم، وإلى تحديد نوع من التأويل يصل هذه المفاهيم بالواقع، فإن "بورديو" يؤكد أن المفهوم هو نتاج نظرية وحامل لنظرية والعلاقة بين المفهوم والنظرية هي علاقة جدلية طالما أن النظرية هي التي تحدد إنتاج المفاهيم في نفس الوقت الذي يؤثر المفهوم بحكم واقعيته من عدمها حتى وإن كانت افتراضية

في مصداقية النظرية مما يفيد أن النمذجة في العلوم الاجتماعية تؤكد على الطابع المفتوح للنظرية والطابع المرن لنماذجها (المفاهيم). وإن كان يؤكد في نفس الوقت أن مصداقية المفهوم لا تتحدد بالواقع الميداني وإنما بالتناسق والانسجام داخل بنية النظرية نفسها من ناحية، وبفعاليتها من جهة النسق التفسيري الذي تقدمه من جهة أخرى.

مع هذا فعلى الباحث تحليل النتائج المستخلصة وفق الإطار النظري المتبع سواء من حيث الرؤية أو التصور الخاصين بالعلاقات الممكنة التي تجمع بين مكونات الظاهرة المدروسة . ثم بعد ذلك يبين إذا ما تحققت تلك الرؤية والتصور أم لا.

المحاضرة التاسعة

أسلوب دلفي والمنهج المقارن

أولا: أسلوب دلفي

1. تعريف تقنية دلفي: تعرف تقنية دلفي على أنها: "برنامج أو منيج مصمم بطريقة علمية لاستطلاع رأي مجموعة من الخبراء حول موضوع ما للدراسة واستطلاع الرأي يتم من خلال عمل مناقشة للآخرين، وإما يعرف فقط الأرائهم، ويتم هذا في أكثر من دورة للوصول إلى نتائج تفيد في حل مشكلة الدراسة".

أو هي طريقة أو أسلوب لتنظيم مجموعة من الخبراء يصعب تجميعهم حول مائدة للمناقشة بحيث يكون الاتصال فعال في السماح لكل خبير من الخبراء في التعامل مع المشكلة المراد حلها بعيدا عن تأثير المجموعة وبالتالي يمكن القول إن الفكرة المركزية في تقنية دلفي تتمحور حول عرض كل الاحتمالات المختلفة لتطور ظاهرة معينة في المستقبل، ثم الاستبعاد التدريجي عبر خطوات محددة لكل احتمال إلى أن تستقر على احتمال محدد مما يعني أن هذه التقنية لها هدف محدد هو تحديد الاحتمال الأقوى لتطور مستقبلي من خلال توافق بين المشاركين في التحليل، وتستند تقنية دلفي كما يرى هيلمر إلى استخراج اقوي التوقعات المتضاربة حول موضوع ما، وتبيان كافة الدلائل التي تدعم كل توقع من هذه التوقعات.

2. خصائص تقنية دلفي: تتميز تقنية دلفي بعدد من السمات التي تقترب من العلم والمنهج بشكل كبير من بينهما دلفي أسلوب خدمي يعتمد على حدس مجموعة من الخبراء بدرجة كبيرة من الصدق والموضوعية والدقة، حيث لا يتجاوز في الغالب 30 خبيرا، يتعامل الباحث معهم في جولات متعددة مسوحات الرأي يتصف بالحرية فهو يشترط عدم معرفة الخبراء المشتركين لبعضهم البعض. ومن ثم يمكن الإدلاء بأرانيم بحرية وموضوعية إمكانية استخدامه كأسلوب استكشافي استقرائي لدراسة المستقبل وكأسلوب استهدا في كما يمكن التغلب على البعد الجغرافي بين الخبراء حيث يمكن أن يجمع أسلوب دلفي بين مجموعة من الخبراء يتوزعون في كل قارات العالم هذه التقنية تمثل عملية تبادلية مشتركة وهي كذلك عملية تكاملية وليست تنافسية وتعتبر أداة لتحليل المشكلات وليس طريقة لاتحاد القرار، وهي أداة مميزة لاستخدام المعلومات ورسم السياسات أنها أسلوب نظامي يستخدم منهج تحليل النظم، فهناك مدخلات

تأني من خلال تطبيق الاستبيانات وهناك مخرجات تكشف عنها نتائج التطبيق ثم هناك تقنية راجعة من خلال إعادة تقديم المخرجات في صورة مدخلات بحيث يرى الخبير رأيه في ضوء أراء الآخرين بما يجعله يعيد النظر في رأيه لتوجيهه نحو الوجية الأكثر صوابا اشتراك مجموعة من الخبراء في عملية التنبؤ وعدم الاعتماد على رأي خبير واحد.

إجراء التنبؤ على عدة دورات يتيح الفرصة للخبراء لإعطاء أرائهم في ضوء تلك البيانات المتاحة للوصول لرأي تتفق عليه الأغلبية.

الخبراء المشتركون لبعضهم يمكنهم من إعطاء رأيهم بحرية ووضوح.

قابلية أسلوب دلفي للتطبيق في مجالات كثيرة وبصورة تلائم أي مشكلة

القدرة على استبعاد الآراء الشادة وتقليل التكلفة وفقد الوقت والجهد.

تساعد على الحصول على الحلول التي اجمع عليها الخبراء وتلاقي المشكلات أنماط تقنية دلفي يوجد أكثر من نموذج لاستخدام تقنية دلفي في التنبؤ. وسوف تعرض أهم هذه النماذج وهي:

طريقة دلفي التقليدية

يسعى المشاركون في هذا النمط إلى الوصول للإجماع على تنبؤ واحد لظاهرة معينة وإذا لم يحدث هذا التقارب أو الإجماع، فيحاول الباحث الوقوف على الأسباب التي تقف وراء تمسك الأعضاء المخالفين باراتيم. ويطلق على هذا الأسلوب أيضا الورقة والقلم وهذا النوع هو الأكثر شيوعا ويعتمد على الاستبيان سواء استقرائيا وهو عبارة عن سؤال الخبراء عن الموضوع بشكل مباشر، أو كان استنتاجيا وفيه تعطي المعلومات عن الموضوع ويعقبها مجموعة من الأسئلة ليضع الخبراء إجاباتهم

طريقة دلفي السياسات

يتركز الفارق بين هذا النمط والنمط السابق في مستوى الاتفاق على التنبؤ المستقبلي ففي هذا النمط لا تسعى للإجماع كما في النمط السابق بل إلى الأغلبية التي يحض بها تنبؤ معين، ولا تسعى هذه الطريقة إلى الوصول لإجماع في الرأي هل موضوع معين أو إيجاد حل وحيد

للمشكلة، بل تسعى إلى الكشف عن اتجاهات واختلافات أساسية تفيد فالوصول إلى طرح مجموعة حلول أو بدائل لتدعيم سياسات مطروحة.

طريقة دلفي القرارات

وتسعى هذه الصورة إلى التوصل إلى صنع القرارات الخاصة بمجال معين حيث تقوم الجهة المشرفة على فريق العمل بإجراءات معينة تؤدي إلى بروز تنبؤ معين كأقوى التنبؤات المحتملة.

طريقة مؤتمر دلفي

وفي هذه الطريقة يستبدل الفريق المنفذ للدراسة بكمبيوتر مبرمج بحيث يقوم هو بتجميع النتائج والإجابات الواردة وتصنفها والوصول إلى الاتجاهات العامة لها في أقصر وقت ممكن وبذلك يختصر الوقت عبد الحي

طريقة دلفي الاثنوغرافية:

وفي هذه الطريقة يدمج أسلوب دلفي الذي يستخدم في دراسة التطورات المستقبلية للظاهرة، مع الأساليب الاثنوغرافية التي تستخدم في دراسة ماضي وحاضر الظاهرة، ويمكن القول انه تقليديا كانت طريقة دلفي صدف إلى التوصل إلى توافق في الآراء بخصوص تقدير المستقبل الأكثر احتمالا عن طريق التكرار ولكن دلفي السياسة فهي طريقة لدعم اتخاذ القرار وتهدف إلى تنظيم ومناقشة وجهات النظر المختلفة للمستقبل المفضل كما نجد كذلك دلفي البرهانية التي تركز على المناقشات وإيجاد الحجج ذات الصلة بدلا من التركيز على النتائج ودلفي السياسية الغير إجمالية تستخدم التحليل العنقودي كأداة منهجية لبناء سيناريوهات مختلفة للمستقبل في المرحلة الأخيرة من طريقة دلفي

3. خطوات تقنية دلفي

إن تقنية دلفي لها مستلزمات يجب توفرها والمتمثلة في وجود فريق عمل يقوم بوضع استبيان طريقة محددة وفريق من الخبراء في كل بعد من إبعاد الظاهرة إي ذوي تخصصات مختلفة قيام سلسلة لقاءات للخبراء في الميادين المختلفة للإطلاع على تطورات بعضهم لتوظيفها في تكييف

تصوراتهم بالإضافة إلى نموذج التنبؤ الأصلي أما بالنسبة للخطوات فان هذه التقنية عرفت نسخا عديدة ومختلفة وما تعرضه هنا هو التمثيل[1].

تحتم الكثير من البحوث بتحليل المسارات المستقبلية لبعض الظواهر الاجتماعية المعقدة من خلال التفاعل الجماعي للمحللين والخبراء وتعتبر تقنية دلفي من أهم الأدوات البحثية التي يستعان بها في مثل هذه المجالات الاستشرافية النوعية.

تعتمد تقنية دلفي على تشكيل مجموعة من الأعضاء لديهم إطلاع ومعرفة كافيتين بمجال فكري معين وهؤلاء الأعضاء لا يتقابلون وجها لوجه – في النسخة التقليدية للتقنية – وإنما تتم الاتصالات بينهم عن طريق الكتابة، حيث ترسل لكل خبير استمارة لسؤاله عن رأيه بشأن موضوع معين داخل مجال اختصاصه. ويقوم كل خبير بملء الاستمارة دون الاتصال بالخبراء الآخرين، ثم تعاد الاستمارات إلى المشرف على البحث فرد أو مؤسسة ليتولى تجميع النتائج، ويوافي كل خبير بملخص هذه النتائج مع استمارة ثانية تأخذ بعين الاعتبار الاتجاه العام والفروق في الآراء وعندما يتلقى الخبير ملخص النتائج من المشرف على البحث يقوم بمراجعة وملاحظة آراء الأعضاء الآخرين ثم يقوم بملء الاستمارة الثانية وإرجاعها. وهكذا تستمر العملية إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق في الرأي إلى حد ما. وعند عدم التوصل إلى التوافق تعرض حجج كل المسارات في التقرير.

هذا عرض عام لأهم الإجراءات العملية التي تعتمد عليها تقنية دلفي، وسيتم تلخيصها في تعاريف مركزة وردت في بعض الأدبيات المتخصصة "يعرف "بوردلو "دلفي" بالطريقة الآتية: هي الاستخدام المنظم لاستمارة أسئلة رسمية بهدف التوقع عن طريق التعبير عن آراء عقلانية حول تساؤلات ليس لها أجوبة مطلقة".

قدم "ويليامسون" في عمل جماعي تعريفين: عام 1975 "و خاص نقل التعريف العام عن لينستون وتوروف ومفاده أن دلفي منهج الهيكلة عملية تواصل جماعي فعال، بحيث يسمح المجموعة من الأفراد بالتعامل جماعيا مع مشكلة معقدة". أما التعريف الخاص فنقله عن "برول"

[1]– خميسة عقابي،تقنية دلفي وأهميتها في الدراسات المستقبلية، جامعة بسكرة، العدد1، 2017.

ومفاده أن تقنية دلفي للبحث المستقبلي هي محاولة لاستخدام علم – بدلاً من فن التوقع من خلال تحصيل توافق آراء الخبراء باستخدام عدة جولات من الاستبيانات أو المقابلات وتوفير تغذية رجعية مضبوطة للنتائج بين الجولات كوسيلة لتوقع الاتجاهات المستقبلية".

وصفهم تقنية دلفي بأنها "منهج لتحصيل أحكام (تقديرات) على الأمور المعقدة مع عدم توفر معلومات دقيقة للتغلب على عيوب الاجتماعات الفردية والجماعية".

إذن، يمكن اعتبار تقنية "دلفي" "تقنية جماعية" تستعمل آراء الخبراء من أجل تسوية المشاكل المعقدة. فهي لا تستعمل استمارات بطريقة فردية بل على مستوى الجماعة وذلك يجمع عدة خبراء. وهذا ما يسمح بالتعبير الحر عن وجهات النظر. ويستلزم نظام الاتصال هذا مرحلة حوار أو مرحلتين أو ثلاث ويتعدى للأربع في بعض الأحيان. انطلاقا من المرحلة الثانية، تأخذ ردود فعل الخبراء طابع السرية فيما يخص نتائج المرحلة السابقة. فهذه التقنية تسمح لكل خبير مشارك بتكوين تقديرات مستقلة عن تقديرات المشاركين الآخرين وبمراجعتها في كل دورة حسب المعلومات الإضافية المعلنة من طرف الأعضاء الآخرين في المجموعة ويكون جمع المعلومات في كل المراحل عن طريق الاستمارات، لكن في بعض الأحيان تستعمل المقابلات الفردية أو المحاضرات المدعمة بالحاسوب وعدد متنوع من المشاركين (خبراء، أفراد عاديين...) وبتفاعل أني كما مر معنا في مبحث العرض التاريخي.

يشرف منشط أو مدير على هذه العمليات ويحرص على التنسيق بين أعضاء المجموعة بتقديم ملخص لنتائج كل مرحلة للتقييم في شكل ردود فعل مقدمة للمجموعة للتمهيد لانطلاقة المرحلة الموالية والغرض هو الحصول على الوفاق بين آراء المجموعة أو ملاحظة استحالة حصوله في نهاية كل مرحلة.

وتتمثل المسلمة الرئيسة المتضمنة في هذا التقنية في أن تقييم المشاكل المعقدة من طرف مجموعة من الخبراء يكون أفضل من تقييم خبير واحد أو أفراد متوسطين، وأن هناك عادة عدد معقول من الخبراء في أي نوع من أنواع المواضيع المعقدة مما سبق في العرضين التاريخي والمفهمي يمكن القول أنه يفضل استعمال تقنية دلفي عندما تدعو ضرورة البحث إلى جمع

بيانات شخصية على أساس جماعي وحول مواضيع معقدة أو طارئة تنعدم أو تقل فيها البيانات التاريخية والآنية، ويكون التفاعل وجها لوجه صعبا يسبب أحجام العينات الكبيرة أو هناك احتمال سيطرة شخص واحد على مجموعة النقاش، أو يفضل المشاركون في البحث عدم الكشف عن هويتهم وخاصة في القضايا السياسية أو الدينية أو العرقية أو الحساسة عموما.

4. خصائص تقنية دلفي

يمكن حصر مميزات تقنية دلفي وفقا لما ورد في الأدبيات المتخصصة المعتمدة في هذا المبحث فيما يأتي:

أ- **الغفلية السرية:** إن دراسة أية ظاهرة اجتماعية وتوقعاتها يكون عن طريق اختيار عينة تتكون من الخبراء أو المختصين الذين لا يعرف أي منهم الآخر، بحيث يدخلون في شبكة من العلاقات عبر الاستخدام المنظم للاستمارات، مما يمكن عينة البحث من تجنب أي ضغط أو تأثير بسبب مكانة أو شخصية أحد الخبراء. وهذا التفاعل غير المباشر الذي يحترم التستر على تعليقات كل مشارك ويسمح لأي عضو أن يغير رأيه عندما يطلع على آراء الآخرين، بطريقة اختيارية، ودون الإعلان للآخرين بأنه قد فعل كذلك.

ب- **تحليل استجابة العينة إحصائيا:** يتم هذا التحليل عن طريق المتوسطات الحسابية أو الرسوم البيانية والاتجاه العام والفروق في الآراء وغيرها. ورغم أن عينة البحث تتوصل عن طريق التكرار المراقب إلى نوع من الاتفاق إلا أن استجابة العينة ككل توضح إحصائيا وتمثيل الآراء يكون إحصائيا. أي يتم تقديم ملخص إحصائي عن كل الآراء مع تشجيع الخبراء على إعادة النظر في آرائهم الشخصية بغية تيسير تقارب الآراء. مع الإشارة إلى أن الباحث لا يعمل على فرض اتفاق الآراء أو الإجماع بل يسمح بالاحتفاظ بمجموعة مختلفة من الآراء إن التكرار والتفاعل المراقب استمرار أعضاء العينة في التفاعل التغذية الرجعية يتم من خلال الاستجابة المنظمة للاستمارات المتتالية بحيث يقوم الباحث باستخلاص المعلومات ذات الصلة بموضوع البحث من كل استمارة ويعيدها إلى عينة البحث مع إعلام مفرداتها بكل الآراء التي تقف ضد أو مع وجهة نظرها مرفقة بالحجج، ومع تقديم وجهة نظر الأغلبية والأقلية إليهم هذه هي

الخصائص الثلاث المجمع عليها تقريبا في الأدبيات المتخصصة لكن "هناك من يضيف خاصية "مدخلات الخبراء والتي هي متضمنة أصلا في بقية الخصائص، ولذلك عادة ما لا تذكر منفردة، أو خاصية "التحرك نحو التوافق، أو خاصية "المنهجية والمرونة" أو يقسم خاصية "التكرار والتفاعل[1].

ثانيا: المنهج المقارن

1- تعريف المنهج المقارن:

المنهج المقارن بصفة عامة، هو القيام بعملية التناظر أو التقابل بين الأشباه والنظائر بتعبير ابن خلدون، والمقارنة بين خاصياتها، وله مستويات : المستوى الشكلي أو الخارجي وهو مقارنة الأشكال الخارجية كالأحجام والألوان، والمسافات والأعداد.

وهناك من يرى أن: "المقارنة بمعناها العام تعني الوقوف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظواهر، أي أنها مطلب رئيسي في التحليل العلمي لأي ظاهرة، والمقارنة متضمنة بطبيعتها في أية محاولة للتحقق من صحة الفروض ولتحقيق هدف العلم في دراسة التباين والاختلاف أو التماثل بين الظواهر الواقعية وتحديد الشروط والظروف التي تقف وراء هذا الاختلاف والاتفاق".

وهناك من يرى أن : " من طرق البحث الأساسية في علم الاجتماع هي طريقة المقارنة التي تنطوي على إقامة تناظر متقابل ومتخالف لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين حالتين أو ظاهرتين أو أكثر) تحدثان في المجتمع".

ويرى معنى خليل عمر وزملاؤه في مناسبة أخرى من الكلام أن : "أن هدف هذا الأسلوب من التناظر والتقابل والتقاطع هو سبر غور واقع الظاهرة المدروسة وقياس العلاقة بين المتغيرات وبرهنة الافتراضات المطروحة في البحث بعد ذلك تتجلى أمام الباحث مسارات واتجاهات المتغيرات ومنحى تبدلاتها ومدى عمق وحدات المقارنة المعيارية"[2].

---

[1]- فضيل دليو، تقنية دلفي، عملية معيارية واستشرافية متجددة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 16، العدد، 02، 2022.

[2]- عامر مصباح. مرجع سبق ذكره، ص ص. 92-93

2- أهمية المنهج المقارن

تنطوي المقارنة على أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي في العلوم الاجتماعية باعتبارها أحد الطرق المستخدمة في معالجة الموضوعات ذات الطابع المقارن. ويمكن أن تحصر أهمية المقارنة في النقاط التالية:

- يسهم البحث المقارن في تجميع المفردات الذات الخاصيات المشتركة التي تكون مقدمة نحو البناء النظري المتكامل بحيث أن تجميع المفردات المتشابهة سيوفر شرط الانسجام والاتساق بينها وهو شرط ضروري في بناء أي نظرية.
- إن التحليل المقارن يكون طريقا نحو اكتشاف المتغيرات الجديدة في الظواهر، لا تظهر للعيان إلا عن طريق التفسير المقارن.
- تساهم المقارنة في توفير درجة عالية من العمومية ، بواسطة القوانين التي يمكن اكتشافها عن طريق المقارنة.
- إن المقارنة هي طريق مناسب لبيان خصائص الأشياء وتمايزها عن طريق مقابلتها مع بعضها البعض. وبالتالي هو منهج جيد للتحليل والتفسير في ميدان العلوم الاجتماعية، خاصة بالنسبة للموضوعات المعقدة.
- إن التحليل المقارن يؤدي إلى تقسيمات فرعية في العلم الواحد، وهذا يؤدي بدوره إلى تراكمية معرفية كبيرة وإلى زيادة الفروع العلمية، وبالتالي التطور العلمي. فكلما تمايزت البنيات النظرية، كلما ازدادت التقسيمات بينها عمقا وبالتالي ظهور الموضوعات الجديدة والتخصصات الجديدة.

3- خطوات المنهج المقارن

المنهج المقارن كغيره من المناهج في العلوم الاجتماعية، يتضمن مجموعة من الخطوات التي هي بمثابة المعايير المنهجية التي يلتزم بها الباحث أو الطالب عند قيامه بالمقارنة بشكل يؤدي إلى امتلاك بحثه خاصية المقارنة. وقد تحدث كثير من الباحثين في حقل المنهجية عن

هذه الخطوات، بحيث يمكن حصر مجمل ما قالوه حول هذه النقطة في مجموعة من النقاط هي كالتالي:

– تحديد إشكالية الموضوع المقارن بدقة وتفصيلها إلى الأسئلة الجزئية التي تعكس بدورها أبعاد الدراسة.

– بناءً على تساؤلات البحث، لابد من صياغة الفروض بشكل تكون قابلة للتحقق العلمي عبر المنهج المقارن.

– جمع ووصف وترتيب الحقائق والبيانات التي تم الحصول عليها عبر عملية التصنيف المنهجي للأفكار.

– تحديد الخواص المتماثلة وما يقابلها من خواص متباينة، وتحديد أبعاد كل منها بما يؤدي إلى التجريد النظري.

– العمل على التفريق بين أوجه التشابه والاختلاف الأساسية عن نظريتها الرئيسية، بشكل يتبين للباحث الوحدات النظرية الجوهرية عن الثانوية.

– تفسير وتحليل خواص التشابه والاختلاف الرئيسية والثانوية، إلى مستوى الإيضاح والتجريد النظري.

– صياغة النتائج العلمية وتحديدها في نقاط بدقة، والتحقق من صدق الفرضيات المطروحة من عدمه، بما يجيب على تساؤلات البحث.

– كتابة التقرير الأدبي النهائي للبحث، وتقسيمه إلى عناصر، بدءا من العناصر الرئيسية إلى أدناها، مع احترام الخطة المقترحة لذلك.

– وهناك مراحل وخطوات التي تمر بها الدراسات القانونية المقارنة بمعنى المنجزة تبعا للمنهج المقارن لا تختلف عموماً عن باقي المراحل والخطوات التي تعرفها مناهج البحث العلمي القانوني الأخرى عدا ما يتعلق بخصوصية هذا المنهج ويمكن حصر هذه المراحل في النقاط

التالية[1]:

تحديد موضوع الدراسة أو الحادثة أو الظاهرة محل المقارنة.

– جمع المادة العلمية الكافية واللازمة لإجراء المقارنة

– اختيار عينات المقارنة وأدوات البحث العلمي المناسبة لها

– تحديد مستويات المقارنة المنهجية بن بالمرحلة التحليلية للظواهر محل المقارنة باستخراج أوجه التشابه والاختلاف وصولا إلى المرحلة التركيبية.

– استخلاص نتائج المقارنة المنهجية وتنظيمها وتركيبها.

– كتابة تقرير البحث.

4- شروط المقارنة:

تتطلب عملية المقارنة أو المقايسة بين الظواهر توافر مجموعة من الشروط المنهجية حتى تحقق الأهداف المقصودة من الدراسات المقارنة تتمثل فيما يلي:

– يجب أن لا ترتكز المقارنة على دراسة حادثة أو ظاهرة واحدة مجردة دون أن تكون مرتبط بالمتغيرات والظروف المحيط بها، وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه التشابه والاختلاف حول الظاهرة بإعطائها بعد مكاني أو إقليمي أو جغرافي أو بعد زمني أو تاريخي ومثال ذلك ظاهرة المضاربة في الأسعار قبل وبعد شهر رمضان الكريم، (بعد زماني) ، مخاطر حوادث المرور في ولايتي عنابة ووهران (بعد إقليمي).

– يجب على الباحث جمع معلومات كافية ودقيقة حول الحادثة أو الظاهرة محل المقارنة من جميع جوانها تبعا الموضوع المقارنة ونوعها وشكلها ".

– أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف بمعنى تحقق شرط التجانس أو التماثل بين الظواهر محل المقارنة فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن الظواهر الشاذة فمثلا لا يمكن المقارنة بين

[1]– لامية مجدوب. خصوصية المنهج المقارن وآليات تطبيقه. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشة. مج. 10، ع: 01. 2023. ص. 292–294

أثر التدخين على التصحر مع أثر التضخم على الإنجاب لأنها موضوعات متباعدان عموما لا أوجه اختلاف ولا تشابه بينها.

– تجنب المقارنة الشكلية أو السطحية، بل يتعين الغوص في الجوانب الأكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة وفقا لمستويات مقارنة محددة أو وحدات مقارنة واضحة، بمعنى يجب تبيان أساليب المقارنة وأسسها ومثال ذلك المقارنة بين عقد البيع والإيجار في فصلين مستقلين الأول حول ماهية عقد البيع والفصل الثاني حول ماهية عقد الإيجار مجرد سرد للمعلومات وفقا خطة ثنائية وصفية دون استخراج أوجه الشبة والاختلاف بين العقيد في كل أحكامهما الموضوعية أو الإجرائية:

– يجب أن تكون المقارنة الواقعة على الظواهر المدروسة مدينة بعاملي الزمان والمكان حتى تتمكن من التمييز بين الوضع السابق والوضع الراهن.

– يجب أن يكون التقارب والتمثيل بين الظواهر محل المقارنة طبيعيا وليس اصطناعيا أي حقيقيا.

– لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر المدروسة يجب مراعاة قاعدة الاختلاف في الشكل عندما يكون التشابة في المضمون، أو الاختلاف في المضمون إذا كان هناك تشابه في الشكل

– لابد من الوصول في البحث المقارن إلى توضيح العلاقات بين الظواهر المقارنة، هل هي علاقة تكاملية، تفاعلية تفاضلية، ترابطية، التناقض التداخل التواصل الفعالية والملائمة الخ.

– كما أن المقارنة المنهجية في مجال القانون تتطلب من الباحث العلم بالقانون الأجنبي والعوامل المؤثرة في بنائه.

5– أهداف المنهج المقارن:

استخدمت المقارنات البسيطة بين الأحداث والظواهر منذ القدم في مختلف مجالات الحياة، أما المقارنة كمنهج على فيجد له استخدامات واسعة ومتشبعة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك العلوم القانونية والإدارية باعتبارها فرع منها وتظهر أهداف المنهج المقارن تحديدا في مجال القانون من خلال النقاط التالية:

– ضبط وتحديد أوجه التشابه والاختلاف: من بين الخصائص الأساسية للدراسات المقارنة في مجال العلوم القانونية والإدارية أنها تساعدنا على معرفة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الظواهر أو الحوادث أو العلاقات القانونية المدروسة وبين مختلف النظم القانونية.

– تقييم الظواهر المدروسة أو تقديرها بمعنى تحديد المحاسن والعيوب أو الإيجابيات والسلبيات للظواهر المدروسة وهو ما يسمع بإيجاد الأليات القانونية وسد الثغرات القانونية المناسبة وتعديل السياسات التشريعية وتطويرها بما يتماشى مع ظروف الواقع.

– معرفة أسباب وعوامل التطور إن الأبحاث القانونية المقارنة هي التي تمكننا من معرفة عوامل تطور وتقدم. والقلاع الشعوب والأمم على جميع الأصعدة والمجالات للاستفادة منها ".

– المنهج المقارن يحل محل التجربة في العلوم الطبيعية نظرا لخصوصية وتعقيدات الظاهرة الاجتماعية أو السلوكية فلا يمكن إخضاعها للتجربة في مفهوم المنهج التجريبي وعليه يمكن إحلال محلها المقارنة ذلك في المنهج المقارن منهج عقلي بحت.

قائمة المراجع

أولا: الكتب

1.إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

2.إبراهيم أبو لغد، لويس مليكة، البحث الاجتماعي مناهجه وأدواته، القاهرة، مركز التربية الأساسية في العالم العربي، 1959.

3.إحسان محمد الحسين، عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1981.

4.جون دوي، منطق نظرية البحث، تر: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، 1969.

5.حسن المعالي، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت، دار النهضة العربية، ط.4، دون سنة.

6.خميسة عقابي،تقنية دلفي وأهميتها في الدراسات المستقبلية، جامعة بسكرة، العدد1، 2017.

7. ربحي عبد القادر الجديلي، مناهج البحث العلمي، 2011.

8.ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2004.

9. رجاء وحيد دويدري. الحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دار الفكر المعاصر. دمشق: 2000.

10. رحيم كرو العزاوي. مقدمة في منهج البحث العلمي. دار دجلة. المملكة الأردنية الهاشمية: 1999.

11. سعد سليمان المشهداني. منهجية البحث العلمي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2019.

12. السيد على شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة الإشعاع الطباعة والتوزيع والنشر، الإسكندرية، دون سنة.

13. طه حميد حسن العنكبي، نرجس حسين زاير العقابي. أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، ط1، منشورات ضفاف. لبنان: 2015م.

14. عامر مصباح. منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

15. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977.

16. عبد الغفار رشاد القصيبي، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.

17. عبد الفتاح محمد. مناهج البحث في علم النفس. الدار المعرفة الجامعية. القاهرة: 1995.

18. عبد الكريم غريب، منهج وتقلبات البحث العلمي مقاربة منهجية ابستمولوجية، على مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

19. عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، علم المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008.

20. عبد الناصر جندلي تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

21. العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

22. عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

23. عمر الشيباني. مناهج البحث العلمي. طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع، 1975.

24. كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002.

25. كمال محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة والتوزيع والنشر، عمان، 2009.

26. محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009، الأردن.

27. محمد عبيدات. منهجية البحث العلمي. دار الفكر. عمان: 2010.

28. محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.

29. محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، ج1، منشورات جامعة باتنة، الجزائر 1996.

30. مروان عبد المجيد إبراهيم. أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. مؤسسة الوراق,. عمان: 2000.

31. مريد يوسف الكلاب. أسس البحث العلمي: أهميته، مناهجه، كيف تكتب بحثك. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2018.

32. وائل عبد الرحمن التل، عيسى محمد قحل. البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. عمان: دار الحامد، 2007.

ثانيا: المجلات العلمية:

1.بوقندورة يمينة، ابريعم سامية. قراءات في بعض مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مجلة الرسالة لدراسات والبحوث الإنسانية، مج. 04، ع. 04، ديسمبر 2019.

2. حوتية فاطيمة الزهراء، عفيفة حوتية. تقنيات أدوات البحث العلمي في جمع البيانات. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية. جامعة الجلفة: عدد خاص. 2019.

3. راشدي عبد المالك. دراسة ببليومترية لمجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية –بحوث ودراسات– جامعة لونيسي علي البلدية 2. مج. 3، ع. 10، جويلية 2021.

4. سايحي فؤاد، قاسم مختار، رقيق ساعد. مناهج البحث العلمي واستخدامها في المذكرات الجامعية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. مجلة آفاق لعلوم. مج. 06، ع. 04. 2021.

5. شكيرين ديلمي. خطوات البحث العلمي. مجلة الصدى للدراسات القانونية والسياسية. ع: 06. مارس 2021.

6. شهباني إسماعيل. مواصفات الباحث العلمي المتميز وأخلاقياته. مجلة بحوث سيميائية. المركز الجامعي. مغنية: 2024.

7. عبد السلام محمد مخلوف إبراهيم، الصعوبات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 05، ع. 01، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا، 2021.

8. فضيل دليو، تقنية دلفي، عملية معيارية واستشرافية متجددة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 16، العدد، 02، 2022.

9. لامية مجدوب. خصوصية المنهج المقارن وآليات تطبيقه. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشة. مج. 10، ع: 01. 2023.

المراجع باللغة الأجنبية:

– N.Polansky, Social work research, 2nd ; new york, 19658.

– Rummel, U.F , and Ballaine, W.C, Research methodology in busines, U.S.A, harper and rowpublishers, 1963.